

المعنة

* السنة الثالثة *

* الجزء السابع *

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

* الاسكندرية — مارس (آذار) سنة ١٩٠٢ — ذو الحجة ١٣١٩ *

مشاهير المتقدمين والمناخرين

تاريخ فيكتور هيغو

* مقالة تهديها الجامعة الى روحه الكريمة ونفسه العظيمة *

وهي عبارة عن تاريخ فرنسافي قرن كامل يجد فيه القاري مزيجاً من التاريخ والادب والشعر والفكاهة كانه كتاب مسنفل مختصر . وقد عانينا مشقة كتابته بهذا الاسهاب لمناسبة احتفال الجمهورية الفرنسية في الشهر الماضي بذكر مرور مائة عام على ولادة هذا الرجل العظيم . وهذه الترجمة اول ترجمة كاملة صحيحة تنشر في اللغة العربية عن هذا الانسان الذي يجب ان لا يجهله انسان

خطب المسيو برانديس المؤلف الدائم في هذا الشهر في باريز فقال : ان ظهور اعظم الرجال في الارض منحة الهية من السماء . فان هؤلاء الرجال يرقون شأن البشر ويزننون الحياة بما يتدعون فيها . واي رجل عاقل لا ينسى برهة مصائب الحياة ومصاعبها اذا اخذ كتاباً من كتب شكسبير او كوث وصار يطالعها بامعان تحت ظل صفافة على شاطئ نهر او تحت ظل سنديةانة في اعالي الجبال . واذا كان هؤلاء المؤلفون المبتدعون هم بهجة الارض وزينتها فمن مصلحة الحكومات والامم ان يسهلوا لهم سبيل الظهور ويمهدوا امامهم

طريق الحياة لثلاث نقتل مصاعبها ما خصتهم به الطبيعة من القوات والقوى . ثم قال ان الحكومات الملكية افضل من الحكومات الجمهورية من هذا القبيل لانها اصلى للنشأة اعظم الرجال فيها

وليس غرضنا من نشر هذا القول الاشارة الى خطاءه او صوابه وانما غرضنا ان نأخذ منه هذه العبارة : ان اعظم الموء لفين الذين يستحقون ان يدعوا كذلك هم بهجة الارض وزينتها في هذه الحياة ولولاها لما كانت الحياة على هذه القبضة الترابية التي يسمونها كرة ارضية جميلة كما هي الآن . ولذلك ننشر في كل جزء عرف فضائلهم في صدر المجلة وحسبك لتأييد هذا القول ان تنظر الى رجل واحد احتفلت الجمهورية الفرنسية في الشهر الماضي بتذكار مرور مائة عام على ولادته . ونريد به فيكتور هيغو الشاعر الفرنسي المشهور . فان هذا الرجل ملأ الارض شرقاً وغرباً من تأثيره فكانه شمس انارت العالم كله او كانه عالم مفرد انارته شمس المواهب السماوية . ولذلك راينا ان ناتي على ترجمة هذا الشاعر بالاسهاب الواجب لرجل مثله ونهديها الى نفسه الكريمة التي هي الآن حيث كان يلد لها الارتفاع في اعالي السماء فوق الكواكب والنجوم

* تاريخ صباه * هو فيكتور ماري هيغو ولد في ٢٦ فبراير من عام ١٨٠٢ وتوفي في ٢٢ مايو من عام ١٨٨٥ . وقد قال عن نفسه في احدى قصائده عن القرن التاسع عشر « لما ولدت كان عمر هذا القرن سنتين » اما ابوه فهو الجنرال هيغو واما امه فهي صوفيا تريپوشه كريمة احد اصحاب البواخر في ننت . ومنهم من يزعم ان اياه كان من اسرة قديمة من اللورين نالت رتبة الشرف في عام ١٥٣١ ولذلك كانوا يلقبون اياه « الكونت هيغو » ويلقبونه هو « الفيكونت فيكتور هيغو » . وقد اثبت فيكتور هيغو هذا النسب لنفسه في كتاب عنوانه « ترجمة فيكتور هيغو بقلم احد رفاقه » ولم يكن هذا الرفيق سوى مدام هيغو نفسها التي كتبت هذا الكتاب وزوجها املاه عليها . على ان قوماً آخرين ينكرون هذا الزعم ويقولون ان جد فيكتور هيغو كان نجاراً في ننتسي وكان يدعى « يوسف هيغو »

وقد ولد فيكتور هيغو في مدينة بيزانسون . وكان له اخوان اكبر سنًا منه وهما آيل وواجين . ومن غريب امره انه كان شبيهاً بنيوتن من حيث ضعف البنية في صغره . فقد كان هزيل الجسم نحيفاً اصفر اللون ولكنه كان فوق جسمه راس كبير كان كل قوته

قد صُرفت اليه وُخزنت فيه . ولذلك كان بعضهم يضحك من ذلك الجسم الصغير
والرأس الكبير

عائلة هيغو

وكان هيغو ابو صاحب الترجمة عزيزاً على جوزيف بوناپرت شقيق نابوليون وقد ترقى
في جيشه وتحت امرته وكان مضطراً الى الانتقال من بلد الى بلد طوعاً لنظام خدمته . فلم
يُقم في بيزانسون سوى بضعة اشهر ثم انتقل الى مرسيليا فكورسيكا فجزيرة الب فجنوه . وكان
ارساله الى جنوه في عام ١٨٠٥ فكرهت زوجته ان تضجبه الى تلك الجهات الغربية فعادت
باولادها الى باريز وارسلتهم الى مدرسة في شارع مون بلان . ولكن زوجها لم يلبث ان
جُعل حاكماً لمقاطعة افيلينو في ايطاليا فاستدعى زوجته واولاده لظنه انه التي عصى التسيار
في تلك الجهات . فسارت مدام هيغو باولادها الى ايطاليا . غير انه لم يستقر بها المقام حتى
جُعل جوزيف بوناپرت ملكاً لاسبانيا وكان ذا ميل الى هيغو ابني صاحب الترجمة كما تقدم
فاستدعاه اليه . فسار هيغو الاب الى اسبانيا وعادت زوجته باولادها الى باريز فادخلتهم الى
مدرسة في شارع سنت جاك انشأها رجل يدعى المسويدي لاريفير وكان قبل الثورة
راهباً فلما شبت ناز الثورة تزوج وعمد الى التدريس . وقد زعم بعض مترجمي هيغو ان هذا
المعلم هو الذي بث في نفسه من صغر حب الجمهورية حباً شديداً ظهر بعدئذ في كتاباته
ظهوراً عظيماً . وكان يومئذ عمر هيغو الابن سبع او ثمانية سنوات . فاذا صح ذلك الزعم
كان اكبر دليل على اهمية التعليم الابتدائي وصدق من قال : ان العلم في الصغر كالنقش
في الحجر .

وفي عام ١٨١١ رُقي ابو هيغو من رتبة كولونيل الى رتبة جنرال وجُعل من ياوران
ملك اسبانيا وعُين مديراً لمائة الملك والياً لمقاطعات افيله وسكوفيه وصوريه . فارسل
هيغو واستقدم زوجته واولاده الى اسبانيا . ولما قدمت امرته ادخل اولاده الى مدرسة
النبلاء الاسبانية فكان التلامذة الاسبانيون يسيئون معاملتهم حسداً لهم لانهم كانوا
غرباء بينهم . ولكن لما كانت سنة ١٨١٢ اضطربت حال الفرنسيين في اسبانيا وخشي
هيغو من خروجها من ايدي دولته فابقى لديه ابنه آبل واعاد زوجته وولديها الآخرين
الى باريز خوفاً عليهم من فتنة واضطراب . وكان عمر هيغو الابن حينئذ عشر سنوات
وقد زار في اثنائهما مع اسرته رومه ونابولي واسبانيا فافادته هذه الزيارات كثيراً خصوصاً
زيارة اسبانيا التي اُبقت في قريحته وعقله آثاراً اسبانية لم تُمتح منها . وقد وجد شارحو

كتبه في كتاباته ما لا يحصى من التعابير والمواضيع والصفات الخاصة باللغة الاسبانية ولما عادت مدام هيغو بولديها الى باريز اعادتها الى مدرسة الراهب الذي تقدم ذكره . وكانت مدام هيغو من النساء اللواتي يستحسنن اراء فولتير ورسو فكرت ولديها يطالغان كل الكتب التي كانت تقع في ايديها من مكتبة جار لها حتى ما كان منها غير ادبي . فاقبست الولدان من هذه المطالعة المستمرة المتنوعة كثيراً من المبادئ الابتدائية المختلفة . وربما كانت بذور الحرية القيت في نفس فيكتور من هذه المطالعة لا من مبادئ الراهب الذي تقدم ذكره

وفي عام ١٨١٥ عاد الجنرال هيغو الى باريز . وكانت اخلاقه لا تنطبق على اخلاق زوجته فاشتد الاختلاف بينهما في هذا العام حتى انفصل عنها واخذ ولديه منها بناءً على حقوق الاب في فرنسا . ثم ادخل هذين الولدين في مدرسة كورديه فاقاما فيها الى عام ١٨١٨ ثم اخذا يتلقيان الفاسفة والرياضيات والطبيعات في مدرسة لويس الكبير فظهر منها استعداد تام لاقتباس العلوم والفنون . ولما بلغ فيكتور هيغو صاحب الترجمة السنة الرابعة عشرة بدأ بالنظم وكان ذا ميل فطري اليه

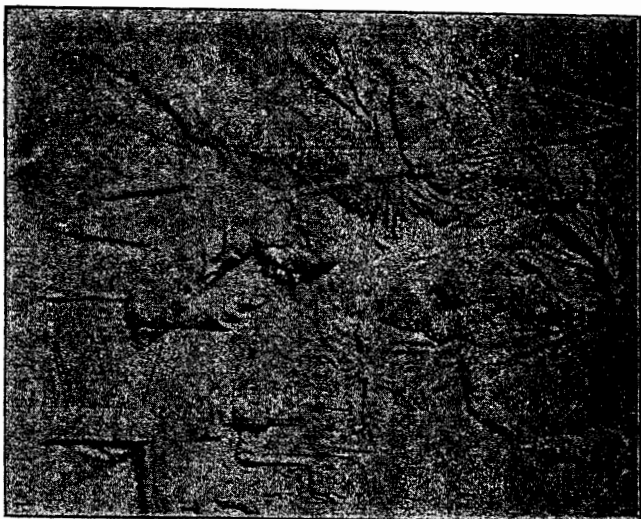
* *

❖ بدء حياته الادبية ❖ واول منظوماته رواية دعاها « ايرتامين » واخرى دعاها « اتيليا » ثم كتب رواية عنوانها « اينس دي كاسترو » وكلها صنع طفل في عالم الكتابة ولعلها لم تنشر . وكان الشاعر فرجيل اللاتيني احب الشعراء اليه فترجم بعض ابيات من ابياته .

الفني هيغو والاكاديمية

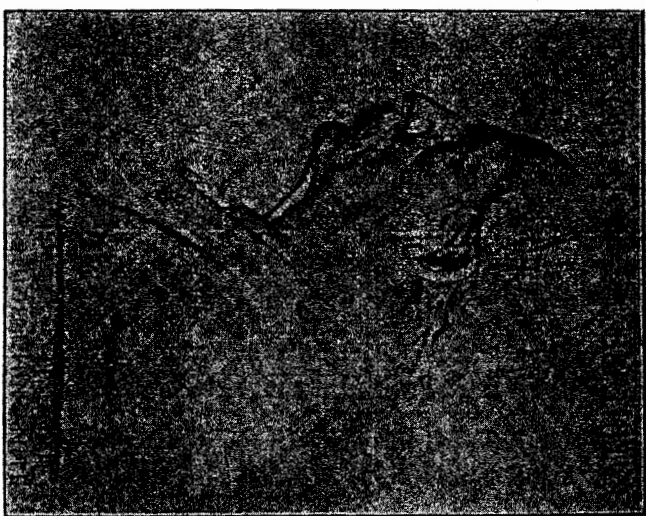
ولكن كل ذلك لم يدل عليه الدلالة الواجبة . ففي ذات يوم فتحت الاكاديمية الفرنسية باباً للشعراء والكتاب للباراة في موضوع « منافع الدرس والمطالعة » . وكان عمر فيكتور هيغو يومئذ ١٥ عاماً . فخطر له الدخول في هذا السباق لان نفسه الكبيرة في جسمه الصغير كانت تحدته بكل امر كبير . وكان يقرأ منظومات عصره فيجدها جافة ناشفة بازاء كنز الشعر والموسيقى الذي كان في باطنه يتموش شيئاً فشيئاً . فنظم قصيدة طويلة في هذا الموضوع ووقعها بهذا التوقيع « فيكتور هيغو وعمره ١٥ عاماً » ثم انه اخفى هذا الامر عن كل انسان الا عن معلمه لانه رام مفاجأة رفاقه واهله بفوزه اذا فاز وكتان فشله اذا فشل . فجعل معلمه التلامذة في ذات يوم يرون عن باب الاكاديمية وبينما كان التلامذة

المدالية النضبية التي احتفلت الجمهورية الفرنسية بأحداثها اليه



✽ يرتلو امام معمله ✽

وفوقه الوطن بكل العمل والحقيقة تنير طريقه



✽ رسم المسير يرتلو ✽

ونقته : التركيب الكيميائي . العلم يرشد الانسانية



✱ الفريد نوبل واضع الجوائز ✱



✽ وليم شكسبير ✽

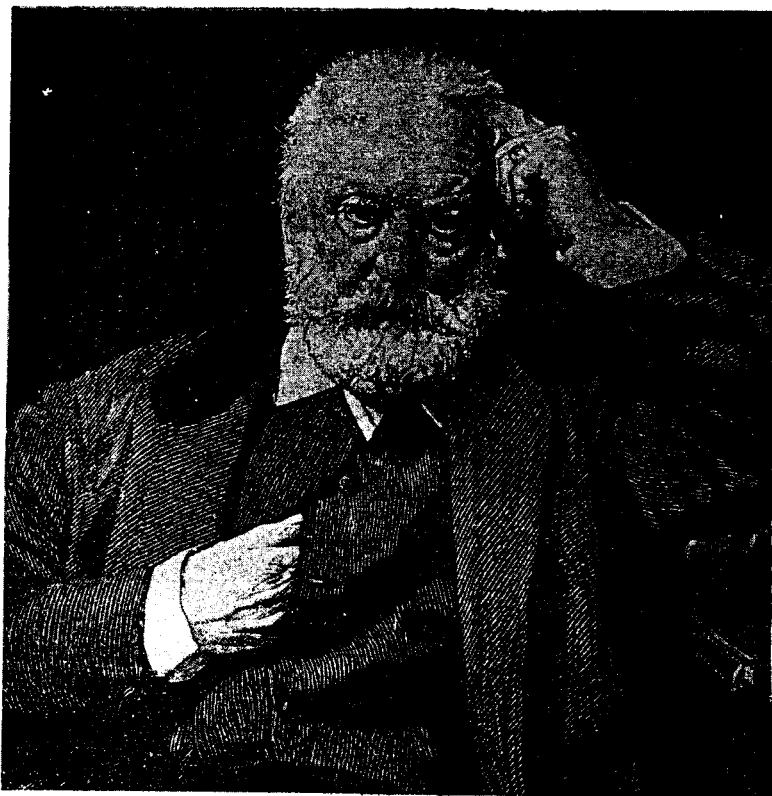


✽ فرنسيس باكون ✽



✽ عودة المسيح الى اورشليم ✽

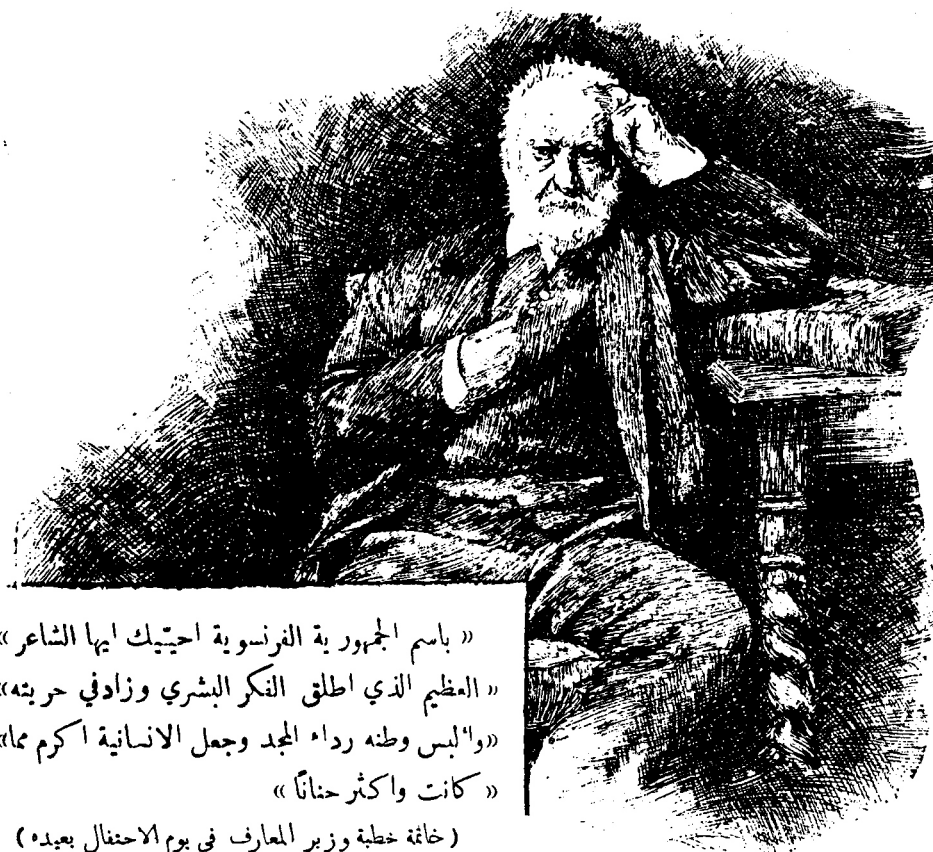
احتفال الشعب بهودته ودخوله به الى المدينة المقدسة في وسط الاحتفال . وهو عيد الشعانين عند النصارى



پرو فیکتور ھیگو فی اواخر عمره ❁

Victor Hugo

(اسمہ بخط بدہ کا کان بوقع بہ علی رسائلہ)

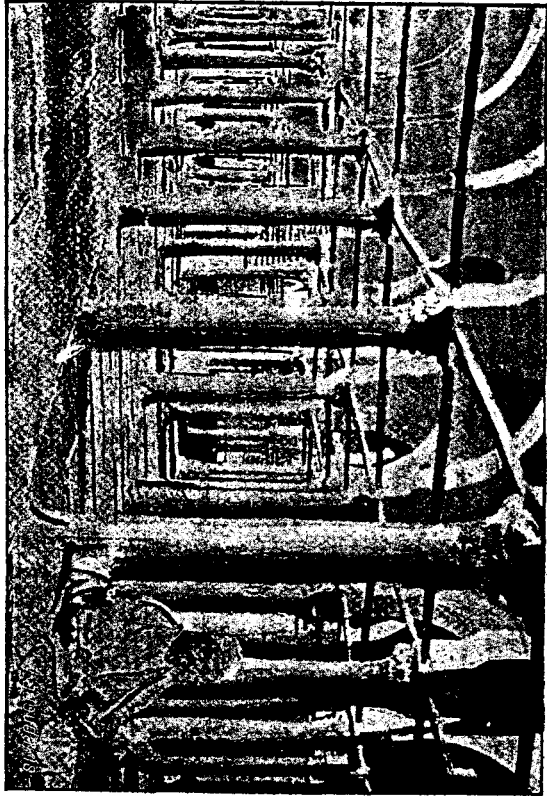


« باسم الجمهورية الفرنسية احيتك ايها الشاعر »
« العظيم الذي اطلق الفكر البشري وزاد في حريته »
« واليس وطنه رداء المجد وجعل الانسانية اكرم مما »
« كانت واكثر حناناً »
(خاتمة خطبة وزير المعارف في يوم الاحتفال بعيده)

﴿ رسم آخر لفيلكتور هيگو وهو رايبض ربضة الاسد ﴾



﴿ التلامذة والنسوة يُنزلون السيد المسيح عن الصليب ﴾



تمثيل ابن رشد في أحد جوامع قرطبة منصوصاً بالداخلين والمخرجين

مشغولين بالحديث اسرع الفتى فيكتور ومعلمه فدخلوا الى الاكاديمية كالبرق ووضعوا تلك القصيدة في موضع المراسلات ثم عادا وهما يضحكان وقلب الفتى فيكتور برقص طرباً واملاً .

وبعد ايام كان فيكتور هيغو يلعب في دار المدرسة واذا باخيه الكبير آبل قد دخل يطلبه . فلما رآه صاح به آبل : تعال ايها الابله . من طلب منك ان تذكر سنك في القصيدة التي قدمتها الى الاكاديمية . يالك من حمار . فان الاكاديمية حسبت ان ناظم القصيدة يهزاء بها بقوله ان سنه ١٥ سنة ولذلك حرمته من الجائزة واكتفت بذكر اسمه بين الفائزين . ولولا ذلك لكانت الجائزة لك

وكان آبل يتكلم وهو يضحك وقلبه ممتلىء سروراً . اما فيكتور هيغو فلو نظر ناظر الى قلبه في ذلك الحين لراه يحقق حقوق فراشة امسكت من احد جناحيها . وهذا اول فوز ناله فيكتور هيغو في عالم الادب . ومنذ هذا الحين صار معروفاً لان مجرد ذكر الاكاديمية كاتباً بين الفائزين كان سبباً في اشتهاره . وكان هذا الامر شرفاً يصبو اليه كثيرون من الكتاب والشعراء . فكان الاكاديمية مجلس ادبي عال يوزع الشهرة على مستحقها من رجال الشعر والادب

هيغو والملكية

ومنذ هذا الحين انصب فيكتور هيغو على النظم والكتابة فنظم في عام ١٨١٩ قصيدة موضوعها « فوائد التعليم العملي » وقدمها الى الاكاديمية فذكرت الاكاديمية ناظمها بين الفائزين ايضاً . ثم نظم بعد ذلك قصائد موضوعها : عذارى فردون . واعادة تمثال هنري الرابع . وموسى في النيل . والتلغراف . فارتاح الجمهور الى منظوماته واعتترف له بالشاعرية . اما انصار الملكية فانهم كانوا يصفقون طرباً لكل قصيدة من قصائد هذا الفتى لانهم وجدوا في كلامه المتمق وعباراته الانيقة وعواطفه التي تلهيها الوقفات بين الشؤون الملكية لوصف احوالها السامية ما جعلهم يؤمنون ان ذلك الشاعر النابغ بينهم سيكون في المستقبل شاعرهم وحامل لواء مجدهم . ذلك ان فيكتور هيغو كان يومئذ ملكياً مجتاً . وكان لويس الثامن عشر ملكاً لفرنسا في ذلك الزمان وقد دخلها بعد معركة واترلو واسر نابليون الاول . وكان شاتوبريان الكاتب المشهور يدير يومئذ جريدة « الكونسرفاتور » اي المحافظ وهي جريدة كاثوليكية ملكية غرضها الانتصار للملكية . فانشأ فيكتور هيغو مع اخويه جريدة سماها « المحافظ الادبي » وجعلها بمثابة ملحق لجريدة شاتوبريان . وكان شاتوبريان

يسميه « الفتى العظيم » . وقد دلّ فيكتور هيغو على هذه العظمة منذ صغره فانه كان يحرق جريدته « المحافظ الادبي » وحده مستتراً تحت اسماء مختلفة فكان يكتب فيها في التاريخ والادب والشعر والروايات في آن واحد . وفي ذات يوم نشر في جريدته قصيدة في موت الدوق دي بري فراقت هذه القصيدة للملك ومنحه خمسمائة فرنك جائزة له . وفي عام ١٨٢١ انضمت جريدة « المحافظ الادبي » الى جريدة « اساطير الادب والفنون » ولكن فيكتور هيغو خرج منها

زواجه بسبعائة فرنك

وفي هذا العام توفيت امه وكان يحبها حباً شديداً . فجعلت وفاتها فراغاً حوله فاخذ يفكر بالزواج . وكان فيكتور قد عرف في صباه فتاة تدعى مدموازل ادال فوشه وكان يحبها اشد حب . وقد كانت الفتاة تحبه ايضاً الا ان اباهم لم يرض عن هذا الحب لان فيكتور كان فقيراً لا يملك شيئاً . اما ابوه فانه افترس بعد وفاة زوجته بالكوليرا دي سالكانو ولذلك غضب فيكتور هيغو من عمله وابتعد عنه . على ان ذلك لم يكن يوقعه في الياس بل انه لجأ الى صناعة الادب يفرج بها هممه ويطلب منها خبزه . واكرم بها من صناعة تسلي الانسان العاقل عن جميع هموم العالم ومصائب الحياة وتبني له في صميم قلب الانسانية ما يريد بناءه من الآثار الخالدة

فنشر الفتى هيغو في عام ١٨٢٢ كتاباً منضمناً قصائد مختلفة . فلما اطلع الملك على هذا الكتاب اعجب به ومنح مؤلفه الف فرنك من جيبه الخاص . وكانت المكاتبات في اثناء ذلك دائرة بين فيكتور وحبيبته ادال . وقد نشرت رسائلها منذ مدة في كتاب عنوانه « رسائل الى الخطيئة » وكله كلام ارق من النسيم واحلى من الشهد . وكفى ان يقال انه من فيكتور هيغو وتلك النفس اللطيفة التي ملأها من روحه . فلما رأى ابو ادال عند صدور الكتاب الذي تقدم ان الملك يعطف على فيكتور هيغو ويساعده سقطت معارضته في هذا الزواج وعلم ان لصره مستقبلاً عظيماً . فكانت خطبة فيكتور هيغو لادال غاية غاياته واقصى امانيه . وقد كتب ابو ادال الى ابي فيكتور هيغو يحببه الى ما طلبه من تزويج ابنه بابنته وقال له في هذا الكتاب انه من سوء حظي لا يستطيع ان يمنح ابنته من الدوطة الا ما قيمته ثلاثة الاف فرنك من الاثاث . وانه سيخلي للعروسين قسماً في منزله يعيشان فيه بجانبه الى ان يصير فيكتور قادراً على الاستقلال في منزل وحده . وكان ابو فيكتور هيغو يومئذ في حاجة ايضاً وهو يطلب من لجنة التعويضات العسكرية النظر في ما يستحق من

التعويض عن الخسائر التي أصابته بعد حروب نابوليون . ولما اقترن فيكتور هيغو بحبيبته ادال جاءه ناشر كتابه وودع اليه سبعة فرنك وهي ربحه من الكتاب الذي تقدم ذكره فابتاع العريس بهذا المبلغ لعروسه شالاً كشميراً . وهذه كانت هدية زواجه وكل ثروته وبعد الزواج اكب هيغو على الكتابة لعله انها مورده الوحيد وسلم ارتقائه في المستقبل . ولم يعقه زواجه عن النفرغ الى عمله . فنشر أولاً رواية « هانديسلاند » دون ان يضع عليها اسمه . وموضوع هذه الرواية تمثيل الهول الانساني وحب الانتقام الفظيع اعظم تمثيل . وقد تحدى فيها الكاتب الانكليزي ولتر سكوت لانه كان كثير المطالعة لكتبه . وفي العام الذي صدرت فيه هذه الرواية صدر امر الملك بتعيين راتب سنوي له قدره الفا فرنك . فنذ هذا الحين تنفس فيكتور هيغو الصعداء وزاد انصباباً على عمله

* الحرب الادبية * وفي هذه الاثناء تالف في باريز حول اسم فيكتور هيغو حزبان كبيران يصح ان يسميا حزب القديم وحزب الجديد . اما الفرنسيون فانهم يسمونها حزب الكلاسيك وحزب الرومانتيك . ومعنى الكلاسيك هنا الحزب الذي يوجب على الكتاب اتباع من تقدمهم من مؤلفي اليونان والرومان والفرنسويين وعدم الخروج عن قواعدهم المقررة . ومعنى الرومانتيك الحزب الذي يوجب تقديم قواعد الطبيعة على كل القواعد القديمة والحديثة . فاذا كتب فهو يكتب كما تملي عليه طبيعة الاشياء التي يكتب عنها . بصرف النظر عن قواعد المتقدمين . وربما جاز ان يسمي الحزبان حزب « الاتباع » وحزب « الابتداء » او حزب التقليد وحزب الاستقلال .
رئاسته حزب الابتداء .

وكان فيكتور هيغو زعيماً لحزب الابتداء . ولا عجب في ذلك فان طبيعته التي سمت عن طبيعة كل شاعر فرنسوي قبله وبعده لجديرة بان لا تجد في من تقدمها شيئاً نقلده وان ترى ببيصيرتها النيرة الفراغ الواسع الذي كان في اللغة الفرنسية . وكان حزب « الاتباع » يباهي براسين وكورنيل وغيرها من مؤلفي قرن لويس الرابع عشر . اما حزب « الابتداء » فيرد عليه بقوله ان المؤلفين الذين نبغوا في ذلك القرن كانت كتاباتهم عبارة عن صورة منعكسة عن هيئة قديمة مبنية على العبودية الادبية والسياسية والاجتماعية . اما اليوم فيجب نبذ تلك الطريقة القديمة وجعل الكتابة في هذا العصر سهلة مطلقة ومنطبقة على حاجاته ومقتضياته . فاصطلت نيران النزاع بين الفريقين وكان الخلاف شديداً حتى

انه لم يبق كاتب ولا شاعر الا انضم اليهما . وكثيرون من كتاب الفرنسيين ذكروا في الايام الاخيرة تلك الحرب الادبية فقالوا : سقياً لعصر يصرف اهله همهم الى تعزيز آرائهم الادبية ويقفون حياتهم لنشرها لا ان يجعلوا همهم مصروفاً الى جمع المال للتنوع بملاذ الحياة كما يصنعون في هذا العصر . ولا ريب ان العصر الاول يُثر ثماراً عظيمة ادبية واجتماعية يكون من ورائها ارتقاء البشر وتحسين الحياة في الارض . واما العصر الثاني فلا يُثر الا شهوات ومطامع وازدحاماً وحشياً على الرزق وانانية شرسة تقوي الحيوانية في البشر وتضعف الانسانية

فرغبة في الانتصار لحزب الابتداع انشأ فيكتور هيغو في سنة ١٨٢٣ مع بعض اصدقائه من الشباب جريدة « القرينة الفرنسية » فدوت حينئذ في قاعات السيدات والسهرات والاندية العمومية والخصوصية صدى الخلاف بين الحزب القديم والحزب الجديد واشتد النزاع بين الفريقين ولكنه لم يكن قد بلغ اشده . وفي هذا العام صالح فيكتور هيغو اباه ونشر في جريدته قصيدة عنوانها « قصيدة الى ابي » ، الا انه اقل هذه الجريدة في العام التالي لينقطع الى التاليف والنظم . وفي هذا العام منح هو والشاعر لامارتين المشهور وسام جوقة الشرف من درجة شفالیه وحضر معه حفلة لتوزيع الملك شارل العاشر وقد نظم قصيدة في ذلك . وكان فيكتور حينئذ على وفاق تام مع لامارتين وقد زاره في سان بوانت ونزل ضيفاً عنده . الا انها بعد ذلك تقاطعا « للعداوة الخائوية » كما جاء في المثل الافرنجي « او لعداوة الصناعة » كما جاء في المثل العربي . وبشت هذه العداوة ولما انقطع فيكتور هيغو الى التاليف نشر رواية عنوانها « بوك جاركال » ثم نشر منظومات عنوانها بالفرنسية « اود وبالاد » فكان لهذه المنظومات تاثير عظيم . ثم نشر كتاب « كرومويل » وفيها مقدمة شديدة قطع فيها كل صلة لحزبه مع الحزب القديم . ومما قاله فيها ان حوادث الروايات يجب ان تكون كحوادث الحياة مختلفة متنوعة فليس يجب فيها مراعاة وحدة السياق ولا وحدة الزمان والمكان لان ذلك يخلق حوادثها خنقاً . ثم حمل في المقدمة حملة شديدة على ما في مؤلفات الحزب القديم من الجفاف والجمود والخروج عن الطبيعة بسبب القيود الغريبة التي ينقيدون بها

الشريقات وليلة هرناني المشهورة

فكان لهذه المقدمة تاثير عظيم على الحزب القديم لانه اعتبرها بمثابة اعلان للحرب فعزموا على مقاومة هيغو واي مقاومة . وفي عام ١٨٢٨ مثل هيغو رواية « أمي روبسار » فحضر

حزب القديم التمثيل ولبت يصفر ويضحك كل الوقت فاضطرت ادارة التمثيل في اليوم التالي ان تبطل تمثيل هذه الرواية . وفي العام التالي نشر هيغو « الشرقيات » وكلها قصائد يصف بها الشرق واحواله وسنعود الى هذا الديوان في فرصة اخرى . فلما نُشرت « الشرقيات » (وقد كاد القلم يكتب « الشوقيات ») ارتاح اليها الجمهور الفرنسي اشد ارتياح لان ناظمها صور الشرق فيها تصويراً راه الغريون جديداً جميلاً . وبعد ذلك نشر كتابه « اليوم الاخير لرجل حُكم عليه بالاعدام » وفيه اُحج على عقاب الاعداء لانه كان من اشد المعارضين فيه . وفي عام ١٨٢٩ رام تمثيل رواية عنوانها « ماريون ديلورم » فمنعه قلم المراقبة من ذلك لما ورد فيها عن لويس الثالث عشر . ومن حسن حظه انه كان قد الف رواية « هرنافي » ايضاً فدفعها الى التمثيل تعويضاً عما فاتته . فسعى انصار الحزب القديم لدى الملك شارل العاشر لمنع تمثيلها فاجابهم الملك « انني في مسألة الروايات رجل مثلكم ما علي الا مشاهدتها » . وفي الليلة التي مُثلت فيها هذه الرواية قامت قيامة الناس في قاعة الملعب . فقد حضر الى هذه القاعة اربعائة شاب من الحزب الجديد وكثيرون من الحزب القديم . الاولون للنصفيق والاستحسان والآخرون للنصفيق والضحك والاستهجان . وكان كل فريق عازماً على انفاذ غرضه وان افضى الامر الى الضرب . فحدث حينئذ في القاعة حادث في غاية الغرابة . فانه لما كان بطل الرواية يقول اقواله البديعة كان الحزب الجديد يصفق تصفيقاً يرتج له المكاث ويصبح يرافو يرافو بينما كان الحزب القديم يصفر ويضحك ويصرخ صراخ الاستهجان . وقد قص الكاتب المشهور سنت بوف هذه القصة فقال ان الاستحسان كان اشد من الاستهجان فان رواية هرنافي ضعفت مبدأ الكلاسيك ودفعت مبدأ الرومانتيك مائة خطوة الى الامام . وقد مُثلت هذه الرواية ٤٥ مرة في سنة ١٨٣٠ وحدها وبها فازت الطريقة الرومانتيك فوزاً مبيناً

عدة مؤلفات

ومنذ هذا التاريخ صار الجمهور ينتظر مؤلفات هيغو ويعتبر صدور كل واحد من كتبه حادثاً عظيماً . فكتب الكاتب بعد ذلك رواية « كنيسة نوتردام دي باري » ونشرها في عام ١٨٣٠ فقرأها الناس بارتياح شديد . وفي هذا العام ثار شعب باريز على الملك شارل العاشر فاستنقال هذا الملك والتجأ الى انكلترا فاغتم صاحب الترجمة هذه الفرصة وسعى في تمثيل روايته « ماريون ديلورم » التي منع قلم المراقبة تمثيلها في عهده . ثم نشر ديواناً عنوانه « اوراق الخريف » وموضوعه وصف شؤون وعواطف بيتية وصفاً في

غاية الرفقة والانسجام . وفي عام ١٨٣٢ عاد الى فن التمثيل فوضع رواية « الملك يتسلى » ولكن قام في اثناء تمثيلها بين الحزب القديم والحزب الجديد نزاع شديد اضطر ادارة التياترو الفرنسي الى ابطال تمثيلها . فرجع صاحب الترجمة الى محكمة التجارة قضية على هذه الادارة لابطالها روايته فحسر القضية . فوضع المؤلف بعدها رواية « لوكريس بورجيا » فاصابت نجاحاً عظيماً عوضه ما فاتته في الرواية السابقة وزاد اسمه ارتفاعاً بين المؤلفين . وقد مثلت الممثلة مدام ردوه اهم ادوار هذه الرواية فاحبها هيغو حباً درى به الجميع حتى زوجته ادال المسكنة . فآلمها ذلك وسحق قلبها سحقاً

ثم نشر هيغو في عام ١٨٣٣ « ماري تودور » وتلتها « كلودكو وبحث في ميرابو والنجيلو ظالم دي بادو » ثم تلاها في سنة ١٨٣٥ ديوان « نشيد الشفق » وفي ١٨٣٧ « الاصوات الباطنية » وفي ١٨٣٨ رواية « البورجراف » وفي ١٨٤٠ ديوان « الاشعة والاضلال » فبلغ بها هيغو ارفع منزلة بين شعراء عصره وصار المشار اليه بالبنان . وكان عمره يومئذ ٣٨ سنة . وكان شعب باريز يحوم في كل مساء حول منزله ليشاهده مع انصاره فكان هيغو يخرج الى شرفة منزله لمقابلته . غير ان كثيرين من خصومه كانوا يفضلون عليه شاعراً نسي الفرنسيون اسمه اليوم وهو الشاعر بونسارد وكان بعضهم يقول : تباً لزمّن يجوز فيه لاناك كهيغو نظم الاشعار

تأثير وحكم المسيو هانوتو عليه

وفي عام ١٨٤٢ وضع صاحب الترجمة كتاباً اسمه « الرين » اقترح فيه رغبة في استواء ميزان السياسة في اوربا ان تقسم ممالكها بين فرنسا وبروسيا . وبعد ذلك بقليل دخل الى ميدان السياسة . وبما اننا وصلنا الآن الى اهم الادوار في ترجمة صاحب الترجمة فقد وجب ان نضع لذلك تمهيداً سياسياً وجيزاً . غير اننا قبل ذلك نختم الكلام عن الحرب الاديبة التي اثار غبارها على كتاب زمانه بقولنا ان فيكتور هيغو قد احيى في فرنسا فن تاليف الروايات وتمثيلها لانه منح الملاعب الفرنسية حريتها المطلقة وفكها من قيد وحدة السياق ووحدة الزمان والمكان الذي كانت تثقيد به قبله . وقد بث في لغتها روحاً طبعياً جديداً احيى به فن الشعر وغير طريقة الكتابة والتاليف . ولذلك قال المسيو هانوتو في الخطاب الذي تلاه في يوم الاحفال العظيم الذي اقيم له في البانتيون في الشهر الماضي من قبل الاكاديمية الفرنسية الذي كان مديرها في هذا العام « اذا حلت بمؤلفات فيكتور هيغو مصيبة افنتها وذهبت بها فان اثره لا يذهب بذهابها لان التأثير الذي كان له على اللغة

الفرنسوية يبقى فيها ما بقيت هذه اللغة في حيز الوجود « وكفى بذلك ثناء على عمل هيغو الادبي . فلننظر الآن في عمله السياسي

* الحرب السياسية * وتمهيداً لذلك نذكر لمحة من تاريخ فرنسا منذ الثورة انتماء للفائدة وايضاحاً للحوادث التي سيرد ذكرها

تاريخ ٤٠ عاماً

بعد اعدام الملك لويس السادس عشر وقيام الجمهورية كما نقص ذلك في روايات (نهضة الاسد و فريسة الاسد) بات الفرنسيون حزبين . حزب الملكية الساقطة وحزب الجمهورية الناهضة . ثم ساد الاضطراب في الدولة لان الجمهورية كانت في دور الطفولية واشتد الاضطراب حتى قام نابوليون الاول واغتصب الحكم واعاد النظام الى الدولة . ولكن نابوليون من سوء حظه وحظ فرنسا ايضاً كان طامعاً لا يهتأ له عيش الا اذا اخضع اوربا كلها فخارب بروسيا والنمسا واطاليا وروسيا واسبانيا وانكثرا فغلبها كلها حتى اضطر اوربا الى الاتحاد عليه وكان قد جاء اجله فانتصرت عليه في وقعة واترلو المشهورة . ولما سيق نابوليون اسيراً الى جزيرة القديسة هيلانة اعادت اوربا الى عرش فرنسا الكونت دي بروفنس اخا الملك لويس السادس عشر الذي قتل وقد سمي (لويس الثامن عشر) . اما ابن الملك لويس السادس عشر الذي كان من حقه الملك فان المهاجرين من فرنسا نادوا به بعد مقتل ابيه ملكاً وهو في السجن وسموه لويس السابع عشر . غير انه توفي بعد حين في السجن وبعضهم يزعم ان انصاره خطفوه منه ووضعوا مكانه صبياً خفيف الجسم فبات هذا الصبي بعد حين

ولما تولى الملك لويس الثامن عشر حدث رد فعل في افكار الملكيين فاخذوا يضابقون الحرية العمومية حتى اضطر هذا الملك الى حل البرلمان ارضاءً للجمهوريين الذين كانوا يحركون الافكار عليه . وذلك مما بدل على ان اصطدام الافكار والمبادئ بين الملكيين والجمهوريين كان مستمراً ولم يقف ابداً . وقد عاصر فيكتور هيغو هذا الملك كما تقدم . وبعد لويس الثامن عشر ولي شارل العاشر وهو اخوه ايضاً وذلك في عام ١٨٢٤ ولكن الجمهوريين والبنو نابرتيين اثاروا الشعب عليه في عام ١٨٣٠ فتنازل عن الملك ولجأ الى انكثرا . وكان لهذا الملك اخ ثان يدعى فيليب وكان مشهوراً ببيله الى المبادئ الحرة فولاه الشعب الملك وسمي « لويس فيليب » وفي ايامه دخل هيغو الى ميدان السياسة كما تقدم

وكان لويس فيليب يميل الى هيغو ويعجب بمواهبه وقد اهداه رسماً جميلاً يمثل لتويج اينس دي كاسترو . وكان هيغو من المعجبين بمجاذب نابوليون الاول وقد نشر في عام ١٨٤٠ ديواناً عنوانه « قصائد عن نابوليون » فيه ابلغ وصف لعظائم نابوليون وعجائبه الحربية . فلم يستطع لويس فيليب من ذلك الثناء على خصم اسرته بل رقى ناظمه الى مجلس النبلاء وجعله عضواً له باسم الفيكونت فيكتور هيغو . وقد اتى فيكتور هيغو في هذا المجلس عدة خطب في الانتصار لبولونيا والاذن لاسرة بونابرت في العودة الى فرنسا وغير ذلك . وفي عام ١٨٤٨ ثار شعب باريز على حكومة الملك لويس فيليب لان رئيسها المسيو كيزو كان واقفاً في وجه كل اصلاح وقد منع بعضاً من انصار حزب الاصلاح من اقامة اجتماع في المدينة . فتنازل حينئذ الملك لويس فيليب عن الملك لحفيده الكونت دي باري ولكن الشعب رفض ذلك والف حكومة وقتية نادت مرة ثانية بالجمهورية . وهي الجمهورية الثانية وكان فيكتور هيغو في اثناء ذلك من حزب اليمين اي المالكين الا ان كتاباته يومئذ كانت تدل على دخول روح حرجيد الى نفسه . وقد انشأ في هذا العام مع ولديه شارل وفرنسيو هيغو جريدة سماها « الاثمان » اي الحادثة وانتصر فيها اشد انتصار للويس بونابرت الذي كان مرشحاً نفسه لرئاسة الجمهورية مع ان لا مارتين كان يعارض في هذا الامر مع كل الحزب الجمهوري معارضة شديدة . ومن هو لويس بونابرت هذا ؟ هو الرجل الذي اصبح بعد ذلك « الامبراطور نابوليون الثالث » فيالغربة الحوادث البشرية التي جعلت هيغو يبحث الحكومة على ارجاع اسرة بونابرت الى فرنسا وينتصر لزعيمها الذي طلب النيابة عن الشعب في مجلس النواب لرئاسة الجمهورية نفسها رغبة في ان يصنع بها ما صنعه عمه نابوليون الاول — ثم ينقلب عليه ليهدم العرش الذي ساعده على بناؤه

نفية والصراع بينه وبين نابوليون الثالث

وفي ٢ ديسمبر من عام ١٨٥٢ اغتصب لويس بونابرت الحكم وهو رئيس الجمهورية ليحلب نفسه امبراطوراً فثار شعب باريز لهذا السبب . ووقف الفيلسوف جول سيمون في قاعة مدرسة السوربون يصيح من منبر الخطابة : قد داس الدستور ذلك الذي عهد اليه ان يصونه . فعزل الفيلسوف في اليوم الثاني من وظيفته فتركها غير آسف عليها لانتصاره للحق ودستور الدولة . اما فيكتور هيغو فان روحاً جديداً دب يومئذ في نفسه . فقد تمثلت له الجمهورية فتاة ضعيفة جاءها رجل قوي وقتلها فقام في نفسه في الحال ان ينتصر للضعيف ضد القوي . ومنذ هذا الحين صار جمهورياً بحتاً واصبح اشد الجمهوريين انتصاراً للحرية

وقد ذكر جول سيمون في كتاب له صدر في هذا العام وموضوعه تاريخ حياته ان فيكتور هيغو التقى به في اثناء هذه الثورة وقال له هل تظن اذا جعلت الجنود يقتلونني ان الطلبة يثرون ثورة واحدة انتصاراً لي . فاجابه جول سيمون لاريب في ذلك عندي . فقال فيكتور هيغو سارى . ثم سار الى حي الطلبة . فسال احد الواقفين جول سيمون هل تظنه يقتل نفسه فاجاب هذا الاستاذ الكبير الذي خبر كل شؤون الحياة : ربما ولكن حي الطلبة بعيد من هنا

وقد حاول فيكتور هيغو اثارة الشعب في ذلك اليوم ثورة تسقط المعتصب عن عرشه فلم يستطع ذلك مع ما نشره من المنشورات والمحادثات للامة . فلما تحقق ارتخاء عزائم الشعب وخيبة مساعيه رام السفر الى بلجيكا فارسل اليه نابوليون الثالث سيدة تقول له : ما رايك في مصالحة الامبراطور . فاجاب صاحب الترجمة انه لا يصلح . فقالت له وان فتحت الان هذا الباب ودخل منه الامبراطور الى بيتك فماذا نقول له . فاجاب اقول له انك في بيتك ثم انني اخرج واذهب في سبيلي

وفي ١١ ديسمبر من ذلك العام اي بعد مرور تسعة ايام على يوم الاغتناب سافر فيكتور هيغو الى بلجيكا منفياً من وطنه مع كثيرين من الحزب الجمهوري . فاقام في بروكسل واخذ يشغل فيها للانتقام من نابوليون . فساعدته الاحوال في ذلك مساعدة ما قبلها ولا بعدها مساعدة . فقد كان الحزب الجمهوري متفرق الكلمة وهو بحاجة الى نفير يدوي صوته في كل الضائر الحية فينبه الغافلين ويحمس الساهرين وراية عالية تبقى منصوبة بكبرياء وعظمة امام عدو الجمهورية : فكان هيغو ذلك النفير وتلك الراية . وكانت اوربا كلها تنظر الى فرنسا بعين الخيرة والخوف لعودة الامبراطورية البونابرتية اليها . فلما اصدر هيغو من بلجيكا ديوانه « نابوليون الصغير » يعني نابوليون الثالث ترزعزع له العرش الامبراطوري ونحاطفه الناس في اوربا كلها . فضغطت حكومة نابوليون على بلجيكا لئلا تطرد صاحب الترجمة فسنت بلجيكا نظاماً جديداً يقضي بخروجه من بلادها . فنفض صاحب الترجمة عن حذائه غبار الاضطهاد وسار الى جزيرة جرسى الانكليزية مصطحباً ابنته اداو وزوجته ونجليه فرنسوى وشارل فوجد في هذه الجزيرة كثيرين من رفاقه الجمهوريين وهم يشئون فيها جريدة تدعى « الانسان » يطعنون فيها على الامبراطورية طعنات شديدة . فاستقبله هؤلاء الرفاق اكرام استقبال وصار زعماء لهم . ولما استقر به المقام في هذا الملاء اعاد الكرة على نابوليون فنشر ديواناً عنوانه « العقاب » فكان ابلغ ما خطته يد انسان في الطعن على خصم او عدو . وصار

الناس في جميع البلاد المتدنة لا يهتأ لهم عيش الا اذا قراءوا ما يكتبه شاعر الجمهورية عن قاتلها ومغتصب حقها . فادرت هذه الكتب على مؤلفها اخلاف الثروة وهو في منفاه وشت غليل نفسه الشديدة البغض والحب بالانتقام من نابوليون . ولكن نابوليون انتقم منه ايضاً بان جعل حكومة انكلترا تطرده من جرمي فسار الى جزيرة كيرنيزه وابتاع فيها منزلاً جميلاً كان مهملاً لان السكان كانوا يزعمون ان الارواح اتخذته مسكناً لها . واسم هذا المنزل « هوفيل هوس » واليه يحج اليوم كل المعجبين بهذا الشاعر . ومن هذا المنزل صدرت كثير من كتب المؤلف اهمها « التاملات » و « خرافات القرون الخوالي » « وشكسبير » و « عملة البحر » و « الادب مزوج بالفلسفة » و « اغاني الشوارع والغابات » و « الرجل الضاحك » .

الميزابل

ولكن اهم هذه المؤلفات كتابه « الاشقياء » او التمساء او البوءساء (الميزابل) وقد اظهر فيه المؤلف فلسفته وكل قوى نفسه الشعرية والاجتماعية . وموضوع هذه الرواية لص يرفعه المؤلف فيجعله رجلاً كريماً شريف الاخلاق وامراً ساقطة ينهضها المؤلف ويرفع نفسها . ويتخلل ذلك حوادث تاريخية وادبية واجتماعية لم يخط مثلها فلم على فرطاس . وقد كتب المؤلف في مقدمته يقول انه ما دام في الوجود شقاء وفقر وسجون وظلم اجتماعي فان كتاباً ككتاباه بقي نافعا

ولما انتشر هذا الكتاب كان انتشاره حادثاً عظيماً . وقد ارادت حكومة باريز حذف شيء منه لانه طبع في باريز فبعث المؤلف الى ناشره بتوعدها بقوله ابلغهم انهم اذا اصروا على الحذف فاني اعود الى « نابوليون الصغير » و « العقاب » فتركته حينئذ حكومة نابوليون وشانه خوفاً من قله الذي كان مداده الكهرباء وكلماته الصواعق . وقد صار منزل مؤلف هذا الكتاب بعد صدوره مقصداً لاهل العلم والادب والشعر فكانوا يحجون اليه من كل اقطار العالم ليشاهدوا نصير الانسانية ومحامي الضعفاء

انتصاره على نابوليون

وكانوا اذا قالوا له لماذا تصر على ابتعادك عن وطنك فان الامبراطورية صارت في جاه وعز وارتفعت كلمة فرنسا في العالم . فانه كان يبيهم بقوله انتظروا : فعند صفو الليالي يحدث الكدر . واذا قالوا له ان اصدقاءك يسالمون الامبراطورية واحداً واحداً فانه كان يقول في شعره : ولولم يبق الا واحد اميتاً للحرية فاني ساكون ذلك الواحد . ولما اصدرت

الحكومة الفرنسية قراراً بالعفو العام وعودة كل المنفيين الى وطنهم رفض صاحب الترجمة قبول هذا العفو والعودة الى وطنه قبل ان تعود الحرب اليه . وكان يصرف اكثر اوقاته على شواطئ جزيرة كيرنيزه بين الرمال والصخور متأملاً في الطبيعة ودارساً عناصرها ومناجياً نفسه بالمواضيع التي يروم التاليف فيها . وقد اقام في منفاه نحو ٢٠ عاماً

ولان نابوليون الثالث فاز في سياسته ولم يدفع فرنسا الى محاربة المانيا لما انتصر هيكو عليه ذلك الانتصار الهائل ولما كان لصوته الصدى الذي له الآن . ولكن نابوليون كان قد سكر بخمر الفوز ورأى اوربا كلها تحت يده فرام ان يحدوا حذو عمه . فخاربه الالمانيون في سنة ١٨٧٠ واسروه في واقعة سيدان ونادى الشعب في باريز بسقوط الامبراطورية وقيام الجمهورية . فلما سمع صاحب الترجمة بذلك اسرع الى باريز قبل ان يحصرها العدو فدخل اليها باحتفال عظيم . وقد كان دخوله اليها دخول نبى تنبأ « بعقاب » المعتصب وسقوط عمله فصدقت نبوءته . وما زاده رفعة انه كان من اكبر المساعدين على هذا السقوط لان قصائده المملوءة تهكماً هائلاً وطعنات قاتلاً كانت تصغر نابوليون في عيون اوربا وفرنسا معاً وتضحك الناس منه ضحكاً مثابحاً تنضعض له اقوى العروش واسماها . وهكذا انتصر هذا الشاعر في حربه السياسية كما انتصر في حربه الادبية

هيكو في الحرب وبعدها

ولما عاد صاحب الترجمة الى باريز وحصرها العدو صار نقطة دائرة الادب واصبح صوته نفيراً رناناً يث الحياة والحارة في نفوس المحصورين ويحثهم على الحرب والمقاومة . وكان ينشر القصيدة بعد القصيدة في هذا الموضوع . وبعد الحرب جمع هذه القصائد فتألف منها ديوانه « السنة الهائلة » . وفي اثناء الحصار اعد طبع كتابه « العقاب » وخصص ايراده بصنع المدافع للاستمرار في الحرب ومساعدة المستشفيات . فكانه كان يومئذ حياة باريز وروحها يحث على الدفاع عنها الى آخر نسمة من حياته . وبعد سقوط باريز في يد العدو ثار الشعب على الحكومة الجمهورية الوقتية التي تألفت يومئذ لانه كان في رية من اخلاصها للحرية بسبب ما كان يراه من مؤامرات الحزب الامبراطوري والملكي . وهذه الثورة تعرف في تاريخهم بثورة « الكومون » وقد استولى الشعب فيها على باريز وحارب الحكومة وكانت قد فرت منه برئاسة المسيو تيرس الى فرساليا فجرت الدماء انهاراً من الفريقين . اما فيكتور هيكو فانه رمى بنفسه بين الحزبين فعارض حزب الكومون في ما قرره من هدم عمود فندوم الذي كان قائماً عليه تمثال نابوليون الاول وحثه على ترك الفظائع

وعارض حزب الحكومة لما رأى جنودها تفتك برجال الكومون كأنهم اعداء في ساحة حرب لا ابناء وطن واحد . ثم انتخب الشعب في باريز صاحب الترجمة عضواً في مجلس النواب الذي كان مجتمعاً في بوردو فعارض هيكو في عقد الصلح وأصرّ مع غميتا على وجوب الاستمرار في محاربة الالمانيين . وبينما كان في ذات يوم يحطّب في المجلس ويمدح غاريبالدي الايطالي قطع كلامه الحزب الامبراطوري والملكي غير مرة وكادوا يمنعون من الكلام بضوائهم فاستقال يومئذ من المجلس

وفي عام ١٨٧٢ انشاء مع ابنه فرنسوي جريدة ديموقراطية سماها « الشعب الملك » . وفي عام ١٨٧٦ انتخب عضواً لمجلس الشيوخ فالتقى فيه خطبة دافع بها عن رجال الكومون . ثم انصرف الى النظم والتأليف . فشر الكتب التالية « الاقوال والاعمال » وقد قصد به ذكر المبادئ التي تقلب بينها في اثناء حياته الادبية والسياسية ليبرىء نفسه بسبب انجازه الى الجمهورية . و « سنة ٩٣ » وموضوعه وصف في غاية السمو لاهم ادوار الثورة الفرنسية . و « كيف تكون جداً » وهو يتضمن قصائد عيالية ورد فيها وصف حفيده جورج وحفيدته جانّ اللذين كان يلاعبهما وقد خلد اسمهما بهذا الوصف وهذه الملاعبة . ولا يزال الآن جورج في قيد الحياة وقد كتب قبل الاحتفال الذي اقيم لجده في الشهر الماضي مقالة في احدى الجرائد الفرنسية ذكر فيها كيف كان جده يلاعبه هو وشقيقته جانّ وكيف كانوا ينادونه « بابابا » . وقد حضرت اخته جانّ الاحتفال بعيد جدها فكان الناس يقولون عند رؤيتها هذا جورج وهذه جانّ اللذين وصفهما شاعرنا . فلا ريب انها كانا في ذلك اليوم حبيبتين الى كل القلوب

وفي عام ١٨٧٧ نشر صاحب الترجمة « تاريخ جنابة » يريد جنابة اغتصاب نابوليون الثالث للملك . وقد نشر هذا الكتاب قبيل الانتخاب العمومي ليؤثر على الراي العام ويذكره بالاغتصاب فينتخب للنيابة الجمهوريين دون سواهم . فكان لهذا الكتاب دوي عظيم في فرنسا واوربا . ثم نشر من عام ١٨٧٨ الى عام ١٨٨٣ « خطب فولتير » و « ملك الجمهور » و « البابا » و « الشفقة العليا » و « الحمار » و « الديانة والديانات » و « اربع جوانب العقل » و « توركاده » و « ارخبيل المانش »

احتفال الشعب بحياته وماته

وفي عام ١٨٨٢ بالغ صاحب الترجمة الثمانين من عمره . فقامت باريز وقعدت في ذلك اليوم احتفالاً بهذا العيد . فان خمسمائة الف نفس من الشعب توافدوا من جوانب باريز

الاربعة على نغم الآلات الموسيقية الى منزل هذا الشيخ الجليل . وكانوا ينادون بعضهم بعضاً في الطرق هلموا هلموا الى معايدة « الاب هيكو » . فلما اطلّ جمعهم على منزله سعد الشيخ الجليل الى شرفة المنزل مع حفيديه جاك وجان وحينئذ حدث حادث لم تر مثله عينان ولم تسمع به اذانان . فان الوقا من الشعب رفعت في الفضاء ايديها كغابات مشتبكة هاتفة « فليجي الاب هيكو » وهيكيويكي وهو واقف على الشرفة بين حفيديه ويشير مسلماً ومرسلاً اليهم القبلات العديدة . وقد استمر واقفاً هنالك نحو ساعة والالوف تسير امامه على نغم الموسيقى وتجدد الهتاف له . ولم يكن هذا العيد عيد هيكو ولكنه كان عيد امتزاج روح الشعب بالعقل العظيم والقلب الكريم الذي وقف نفسه لخدمة بني جنسه

ولم تحفل به باريز يومئذ ذلك الاحتفال الذي لا يزال له تاثير الى اليوم في نفوس اهله الا لان الشيخ هيغو اصبح في ذلك الزمن روح عصره وشيخ الحرية وملاك الانسانية . وكانت الحيوانية التي املت عليه ذلك البغض الشديد ل نابوليون الثالث وحكومته قد افلتت من جسمه بعد الانتصار وبلوغه اقصى حدود الشيخوخة كما يفلت الماء مشبخرًا من القدر المنصوبة على النار . ولم يبق في ذلك الهيكل الضخم الذي كان يكمله تاج من الشيب الجليل المهيّب كانه قمة شامخة من قم حملايا او الالب سوى الانسانية الرقيقة الشفوقة التي تذوب حنانًا وشفقة على مصائب البشر وتعاستهم . ففي هذا الزمن كان هيغو يقول في شعره « بارك الله في من يحبني وفي من يبغضني » وايضاً « لو وقع في يدي من يروم اضطهادي ونفي لاحسن اليه وعطف عليه . ولو كنت يسوع المسيح لانتقدت يهوذا الاسخريوطي » وبناءً عليه كان هيغو بمثابة جد واب لابناء عصره بل كان بمثابة اثر جليل من عصر تاريخي قديم . وكانوا يسمونه « الاب » من فرط احترامهم له وكان منزله في باريز كعبة يحج اليها اهل العلم والسياسة والادب من كل اقطار العالم .

وفي عام ١٨٨٥ بلغ الشيخ هيغو اقصى حدود الشيخوخة فلما دنا اجله اقام اثنين من اصدقائه لتنفيذ وصيته ونشر ما بقي غير منشور من مؤلفاته . وكان من جملة ما اوصى به ان يدفن في نعش الفقراء ليحل نفسه قريباً من الشعب في وفاته كما كان قريباً منه وخادماً له في حياته . وقد اقام هيغو ثمانية ايام في النزاع . ولما اتم انفاسه ونودي في العالم ان فيكتور هيغو فرجيل المتأخرين وهو ميرالفرانسويين قد مات قامت فرنسا قومة واحدة الى منزله . وبكى الشعب وفاة « ابيه » والشعراء وفاة زعيمهم . واوفدت الحكومات الاوربية والمجامع العلمية والادبية وفوداً لحضور جنازته . فشيعت جثة الفقيد العظيم على نعش الفقراء

الى البانثيون وسط زحام هائل لم يسبق له مثيل . وكان لسان حال كل واحد من مشيعيه ينشد ما قاله جناب شوقي بك فيه

ستدوم ما دام البيان وما ارتقت	للعالمين مدارك وشعور
ولئن حجت فانت في نظر الورى	كالنجم لم ير منه الا النور
لولا التقى لفتح قبرك للملا	وسألت اين السيد المقبور
ولقلت يا قوم انظروا انجيلكم	هل فيه من قلم الفقيد سطور
من بعده ملك البيان فعندكم	تاج فقدتم ربه وسرير
مات القريض بموت هيغو وانقضى	ملك البيان فانتم جمهور
فقدت وجوه الكائنات مصورا	نزل الكلام عليه والتصوير
كشف الغطاء له فكل عبارة	في طيها للقارئ ضمير
مسلي الحزين بفكه من حزنه	ويرده الله وهو قرير
ثار الملوكة وظل عند ابائه	يرجو ويأمل عفوه المثلور
واعار وانزلو جلال يراعه	فخلال ذك السيف عنه قصير
انت الحقيقة ان تحجب شخصها	فلها على مر الزمان ظهور
ارفع حداد العالمين وعد لهم	كيا يعتد بائس وفقير
وانظر الى البؤساء نظرة راحم	قد كان يسعد جمعهم ويحير
الحال باقية كما صورتها	من عهد آدم ما بها تغيير
البؤس والنعيم على حالهما	والحظ يعدل تارة ويجور
ومن القوي على الضعيف مسيطر	ومن الغني على الفقير امير
والنفس عاكفة على شهواتها	تاوى الى احقادها ونشور
والعيش آمال تجده وتنقضي	والموت اصدق والحياة غرور

فكان هذا الاحتفال بآتم الفقيد اعظم احتفال جرى في باريز كما قيل

* احتفال الجمهورية بتذكاره * ولكن بعد انقضاء ١٧ عاماً على ذلك الاحتفال اقيم لفيكتور هيغو احتفال آخر يشبهه . فان الجمهورية الفرنسية قررت في هذا العام الاحتفال بتذكار مرور مائة سنة على هذا الشاعر (لانه ولد في عام ١٨٠٢ كما تقدم) وقد اقامت في ٢٦ فبراير هذا الاحتفال امام قبر الفقيد في البانثيون فحضره كل ذي شهرة في

باريز في العلم والسياسة والرئاسة وفي مقدمتهم وكلاء الدول وفود من النمسا وبلجيكا وايطاليا وغيرها . وقد خطب وزير المعارف في هذه الحفلة امام رئيس الجمهورية فكلل الفقيه بازهار البلاغة والثناء وختم خطبته بقوله : انني باسم الجمهورية الفرنسية احيتك ايها الشاعر العظيم الذي اطلق الفكر البشري وزاد في حريته والبس وطنه رداء المجد وجعل الانسانية اكرم مما كانت واكثر حنانا » — ثم تلاه المسيو هانوتو بالنياحة عن الاكاديمية الفرنسية وقد ذكرنا في اثناء الكلام عن الحرب الادبية في هذه المقالة خلاصة ما قاله في هذه الخطبة عن تأثير هذا الشاعر . انما نقول في هذا المقام ان فيكتور هيغو طلب الدخول في الاكاديمية مرتين قبل نفيه من فرنسا فكانت الاكاديمية يومئذ تفضل عليه اناساً نسي الفرنسيون اسماءهم اليوم . ولم تقبله الا في المرة الثالثة

وفي هذا اليوم الذي حضر فيه رئيس الجمهورية والوزراء والكبراء هذه الحفلة في البانثيون حضروا ايضاً حفلة اقيمت في «ساحة فيكتور هيغو» في باريز امام المنزل الذي كان يسكنه الفقيه في حياته . وفي هذه الحفلة كشف الستار عن التمثال الذي انشأه لفكتور هيغو في هذه الساحة المسماة باسمه . وقد زين المنزل والتمثال اجمل زينة ونصب فوق البيت جسم بلوري يمثل فتاة تحمل بيدها مصباحاً وقد رمزوا بها الى «ملاك الشهرة» وهو يهبط عليه في بيته . وقد انير هذا الجسم في الليل فكان له منظر يسر الالباب

وقد اقيمت في ذلك اليوم احتفالات عظيمة في ايطاليا والنمسا وبلجيكا ومصر وكل المستعمرات والمدن الفرنسية اكراماً لهذا التذكار ايضاً . واشترك في هذه الاحتفالات جميع العالم المتمدن في كل الاقطار . ولم تخل جريدة من جرائد الدنيا في ذلك الاسبوع من الكلام عن صاحب الترجمة

اما المسيون ادمون روستان شاعر فرنسا اليوم فانه صرف ذلك اليوم في قرية «هرنافي» الاسبانية التي سمي هيغو احسن رواياته باسمها وقد تقدم ذكرها في هذه المقالة . وقد نظم في هذه القرية قصيدة طويلة اهداها الى جناب المسيو «بول موريس» صديق فيكتور هيغو ومنفذ وصيته والساعي في انشاء تمثاله . وقد نشرت هذه القصيدة في جريدة الغولوى اولاً ثم جمعت في كراس على حدة . وفي ختامها يقول هذا الشاعر ما خلاصته «كلنا اليوم تلامذة الاستاذ هيغو . فابسم لنا ايها الاستاذ وامنحنا الثقة بانفسنا لنستطيع ان نجتريء ونمسك القلم بعدك » وقد ذكرنا هذا الخبر لان هذا الثناء اعظم ثناء يقال في فيكتور هيغو

وهذه القصيدة مطبوعة في ٣٠ صفحة على ورق صقيل جميل . ولدنيا منها نسخة واحدة
نقدمها هدية لمن يسبق الى طلبها من حضرات القراء

﴿ ترجمة احدى قصائده ﴾ ولقد ذكرنا مؤلفات هيغوين في ما تقدم وبقيت له
مؤلفات اخرى كثيرة نشرت بعد وفاته وهي « اطلاق فن التمثيل » و « عاقبة الشيطان »
و « الله » و « اشياء منظورة » و « كل القيثارة » و « الاوقيانوس » و « في السفر »
و « فرنسا وبلجيكا » و « الالب والبيرينه » وغيرها من المؤلفات العديدة التي لم يتم نشرها
الا في هذا العام اذ نشرت فيه خاتمتها وهي ديوان عنوانه « النبوة الاخيرة » . وسنلخص للقراء
في الجزء القادم شيئاً من اهم الكتابات التي كتبها هيغو لاطلاعهم على آرائه وفلسفته
المبنية على المبادئ الانجيلية الاشتراكية . اما الآن فنكتفي بنشر ترجمة احدى قصائده
في نابوليون الاول الذي كان هيغو يحمله بقدر ما كان يحقر نابوليون الثالث كما تقدم . وقد
اتحفنا بهذه القصيدة احد اصدقاء المجلة

نابوليون الاول

ملخصة من قصيدة لفيكتور هيغو صاحب الترجمة بقلم جناب الشاعر الناثر طانوس افندي عبدالمحرر
في جريدة البصر الغراء

ويعظم لي حتى يضيق به صدرى	يُمثل لي حتى يُجسم في فكرى
فالقاء مني فوق مرتبة الفكر	واطلق افكاري ارتياداً لوصفه
فيغلو به شعري ويعلو به قدرى	وانظم فيه الشعر رفعاً لقدره
لقلبي فيمسي في احرق من الجمر	ويحرق مني القلب حين احتلاله
بطعنته النجلاء والفتكة البكر	اراه وقد خاض الصفوف مظفراً
وبني اساس العرش بالبيض والسمر	يشاغل عن بيض وسمر فؤاده
الى الحرب الا تحت الوية النصر	اراه وقد قاد الالوف فما مشى
فيسبق هذا الجيش جيش من الذعر	يسير للاعداء ابطال جيشه
ظاهراً الى مجد عطاش الى نحر	اراه بوادي النيل والجند حوله
مشيراً بيناه الى هرمني مصر	يقول انظروا الادهار تزنو اليكم
ولم يتأدى بعد في حلبة العمر	اراه وقد اضحى بباريس فنصلاً

يؤيد جمهورية القوم ظاهراً
 اراه مليكاً لم يخف جور دهره
 يقد تيجاناً وينشي ممالكاً
 اراه ولا كفران تبسط نفسه
 فلم يبق ما بين السماء وتاجه
 اراه اسيراً في بقاع جزيرة
 مقبلاً على صخر يرى عرشه وقد
 فلما دعا داعي الموت ومثلت
 واطفاً ريب الدهر انوار نوحه
 وفكر في ماضيه دون ندامة
 وحدق بالاكفان لم ير فوقها
 جرت دمة من عينه وهو مطرق
 ولم يك هذا الدمع الا لانه
 ولم يكن الا طراق الا تعامياً
 فلم يعجب التاريخ في صفحاته
 ولم اره فيما مضى من جلاله

ويهدمها كي يبلغ الملك بالسر
 وقد كان يخشى ان يحور على الدهر
 وينظر بساماً لكونه الدرسي
 له فتح ابواب السماوات بالفسر
 باعين اصحاب المجاز سوى فتر
 تسامت به حتى غدت ربة البحر
 تصدع لما لم يؤسس على صخر
 لعينيه اشباح الردى هوة القبر
 وقصت يداه جانحي ذلك النسر
 ولم يخش في الآتي عقاباً على وزر
 سلاحاً ينيل الفتح في موقف الحشر
 فكانت لافلام التواريخ كالخبر
 تمنى الردى ما بين عسكره المجر
 عن الناس حتى لا يرى اثر الغدر
 باخلق من هذا المخلد بالذكر
 باعظم منه حين قيد بالاسر

الخاتمة

قول يهدي الى شعراء الشرق وكتابه وامهاته .

ولقد طالت هذه المقالة فوق ما كنا نريد فترتب علينا الآن ان نختتم الكلام بقول

فيه تمام الفائدة فنقول

بماذا امتاز فيكتور هيغو عن اقرانه حتى استحق ذلك المجد العظيم الذي لبس تاجه ؟
 الجواب انه امتاز بعدة امور . اولاً انه موهب مواهب خصوصية كانت تجعله اذا مسح
 احقر المواضيع صيره سامياً رفيعاً فكانه ساحر يتناول التراب فيجعله تبراً . ثانياً انه غاش
 في وسط ادبي كان محتاجاً الى مثله فاحي اللغة الفرنسية بما ادخله اليها من التعابير
 والاساليب الجديدة وفك التمثيل من قيده كما تقدم بيانه . ثالثاً ان آمال الجمهوريين
 كلها قد تجسست فيه ولما انتصرت الجمهورية بعد ذلك عد انتصارها انتصاراً له وكان

نغيرها الاعلى . رابعاً ان الالمانيين اسقطوا فرنسا في زمنه واستولوا على باريز بعد سقوط الامبراطورية فصارَت فرنسا في ضعة وصغار بعد عزها ومجدها ولم يبق لها شيء كبير تفاخر به العالم غير « الشاعر هيغو » الذي كانت جميع الانظار في جميع الافطار شاخصة اليه تنتظر كلامه السحري ونظمه الدري . فكان كل عظمة فرنسا الماضية اجتمعت يومئذ في نفسه . خامساً ان فلسفة هيغو مبنية على حب الانسانية ومساعدة الضعفاء والرفق بالشعب واعتباره انه الانسانية الحقيقية . وحسبنا شاهداً على ذلك كتابه « الميز رابل » الذي هوام كسبه فانه عبارة عن وصف الشعب واطراء صفاته الطبيعية . ولذلك كانت ميادى هيغو عامة لكل شعب من الشعوب وشديدة التأثير في كل امة من الامم لان كل واحدة منها تظن عند الاطلاع عليها ان هيغو انما كتبها من اجلها . فكانه كان يخاطب الانسانية كلها لا فرنسا وحدها

هذه اخص مزايا هذا الرجل العظيم ولكن كل هذه المزايا صغيرة في رايها بالقياس الى مزية لم تُنشر بعد اليها . وهذه المزية هي « صبره على العمل وانصابه على التأليف والنظم ستين عاماً بلا انقطاع ولا تعب ولا ملل »

ولقد عددنا في هذه المقالة كل مؤلفات فيكتور هيغو في حينها فتعقبها الآن واحصاها وقل لنا ماذا يظهر لك منها ؟ يظهر لك ان هذا الكاتب كتب مدة ستين عاماً وكان ينشر كتاباً من تأليفه في كل سنة تقريباً . اي انه كان يصرف كل اوقاته في المطالعة والكتابة والنظم ولم يكن له لذة في غيرها . فتارة ياخذ كتابه ويطوف شوارع باريز واطرافها متاملاً متفكراً في الموضوع الذي ينوي الكتابة فيه . ذلك لانه كان كثير الطلب للهواء النقي والخلاء ولولا ذلك لقتله عمله العقلي الطويل مع ما تقدم من نخافة جسمه في بدء عمره . وطوراً يجلس الى مائدته خمس ساعات او سبع ساعات متتابعة وهو يسود صفحات الورق الابيض امامه بقلم يخط سحراً ويبرز تبراً ثم يلقاها وراء ظهره على الارض واحدة وراء اخرى . وكان لا يترك حادثة من حوادث زمنه الا وينشب اظفاره الاسدية فيها حتى صارت مجموعة مؤلفاته عبارة عن تاريخ القرن الذي عاش فيه . وكان فوق ذلك اذا هبط الليل شرع في المطالعة . وقد يكون مستغرقاً في نومه بعد منتصف الليل فينتبه ويقوم الى فريدة يكون قد بدأ بها او خاطر جديد . وفي باله فينهض لتقييده . ومن ذلك يظهر ان المواهب لا تكني الانسان ان لم تكن مقرونة بالصبر على العمل والجد فيه وقوة الارادة عليه وهو ما يسميه بعضهم « بالثبات »

فهذا الجد الغريب والجهد العجيب بذكرنا بالرغم عنا حالة كتاب الشرق وشعرائه ومن اجل ذلك وضعنا هذه الخاتمة . وانما نذكرهم لا لنظهر الفرق بينهم وبين نوابغ الغرب وانما لنذكرهم بالداء الذي اضعف جميع المواهب التي ظهرت في بلادهم وغادرها كانوا لم تكن شيئاً مذكوراً . وهذا الداء هو ما تقدم ذكره من عدم الصبر على التعب وخلود كل عامل الى الكسل بعد اكتسابه شيئاً من الشهرة وتركه العمل الشاق لانه يقتضي جهداً وعناءً مع معرفته « بان الوصول لا يكون الا بهذه الاصول » كما يقول كتاب العرب . وكفانا ان نستشهد الآن على هذا القول بمحضرات الشاعرين احمد بك شوقي وحافظ افندي ابراهيم . وانما نخصهما بهذا الاستشهاد لانها احب الشعراء الى الجمهور . فنسألها بلسان هذا الجمهور الذي يحبهما ويهتئ طرباً لاقوالها باي شيء يقطعان اوقانها الآن واين الكتاب المفروض على كل واحد منهما في كل عام

وان قيل ان سوق الادب كاسدة ولذلك لا يوء لفان ولا يترجمان فنحن نرد على ذلك بان فيكتور هيغو لم يكن يرجح من ديوانه في بدء امره اكثر من ٧٠٠ فرنك كما تقدم . ونحن الضامنون ان اية مطبعة من المطابع التي تنشر الكتب تبتاع الآن من حافظ افندي او شوقي بك الديوان الجديد بسبعائة فرنك على شرط ان يكون منظوماً كما يريد الجمهور وفي المواضيع التي يحبها . وان قالوا ان احوالنا لا تساعد رجالنا نقول ان احوالنا على قدر رجالنا وها هي الحوادث العظمى تحدث وتزدون ان نسمع فيها لاحد صوتاً . وان كنا يقولان ان الناس لا يعينهم امرنا فاننا ننظم حيناً نريد ونسكت حيناً نريد فنقول ان كل امة بهمها امر نوابغها كما قال المسيو برانديس في صدر هذه المقالة لانها وصية عليهم وهم لها لا لانفسهم . ولذلك يحق لكل واحد من الجمهور ان يخاطب شاعري مصر بما خاطبها به جناب داوود بك عمون ولكن المعنى آخر غير المعنى الذي اراده

اشوقي أحافظ طال السكوت وترك الامور لاقدارها
فصوغا القوافي مصقولة وشقا الجلود يبتارها
عساها تحرك اوطاننا وتنشر ميت افكارها

ولكن اذا كان حضرة شوقي بك يلتزم السكوت طول العام ولا يرفع صوته فيه الا ثلاث او اربع مرات لتنهئة الجناب الخديوي بوضع قصائد فان حافظ افندي يسعى ويعمل . وقد كتب الينا جنابه منذ مدة يخبرنا انه عرب رواية التمساء (الميزابل) عن فيكتور هيغو وتفضل بان وعد الجامعة بنشر بعض فصوله فيها . فنحن نرحب بكل

ما يكتبه جناب حافظ افندي ولكننا نستغرب ان يكون في يده فيشارة عليها اوتار من اوتار هيغو (اي قلم الشعر) ثم يعدل عنها الى ربابة (اي قلم النثر) فليته يعدل عن النثر الى ما خلق له . بل ليته يلخص « التعساء » شعراً فتكون احسن منها نثراً

وختام الكلام ان رجلاً كهيغو لا ينبت من الارض ولا يهبط من السماء . بل هو ينشئ نفسه بنفسه . وذلك بالصبر على العمل وسهر الليالي فيه وتفضيل لذته على كل لذة وطلبه لذاته لا للمال الذي يأتي عنه ومعرفة ان الشاعر او الكاتب اذا نام على أكاليه كما يقول الانبياء فقد مات وأ مات في نفسه عالماً معه . فالعمل والسهر والتعب : هذه هي عصا السحر التي تضع صبيّاً ضعيفاً فقيراً كهيغو فوق الامبراطرة والملوك . وما خلق البشر في هذه الارض ولا سيما نوابغهم الا للعمل والتعب وخلق مواد جديدة من العدم لا لصرف الاوقات في ما لا يفيد شيئاً . فعسى ان يعتبر نوابغ الشرق بذلك فلا يقتلوا مواهبهم في الكسل والاهمال والملاذ الشبيهة بفقايع الصابون من حيث مرعة زوالها . وهنا نذكر ما قاله وزير التجارة الفرنسية في ختام الخطبة التي القاها يوم افتتاح معرض باريز الماضي « سقياً لك ايها العمل المقدس . يا محرر الانسان ومشرفه ومعزیه . بك يتلاشى الجهل . بك يزول كل شر . بك تحرر الانسانية من نير العبودية والظلام . وترتقي في الآفاق العلوية المنيرة الهادئة التي لا بد ان تبلغها يوماً من الايام »

هذا ما نقوله للمستغلين بالعلم والادب والشعر في الشرق . بقيت لنا كلمة نقولها للامهات وهي ماخوذة عن قصيدة رومان التي مرّ ذكرها وهي : ايها الامهات ابذلن كل ما فين ايديكن وفي نفوسكن لتربية نفوس اولادكن . ولا تهملن ولداً اذ من يعلم متى يموت في الارض ذلك الولد الذي سيكون الهاً ؟ ومتى اخذتن راس ولدكن بين ايديكن لتقبيله فلا ضغطن عليه كثيراً فانه ربما كان هذا الراس وحده يضمّ عالماً عظيماً



المقالات

ننشر في هذا الباب كل ما نهم مطالعته من المقالات الفلسفية والعلمية والادبية والتاريخية والعمرائية ما لا يدخل في باقي ابواب المجلة ويكون جامعاً لطلاوة المجدد وفوائد المفيد

رد رنان على حارميه ومناظريه

الروحيين والماديين

من كتاب تاريخ الرسل التابع لتاريخ المسيح

اتينا في الاجزاء السابقة على خلاصة كتاب تاريخ المسيح كما كتبه الفيلسوف رنان ولم نبق منه سوى بضعة فصول موضوعها الحوادث التي تلت انزال السيد عن الصليب وسنشرها في الكتاب الذي شرعنا في جمعه على حدة كما اعلنا في الجزء السابق . وقد ذكرنا في ختام هذا الموضوع في الجزء المذكور الغرض الذي لخصنا من اجله هذا الكتاب وهو :

(١) اطلاع قراء اللغة العربية على تاريخ اهم حركة اجتماعية غيرت وجه العالم وبسط حالة الشعوب في زمن حدوث تلك الحركة وهو ما عبرنا عنه بتاريخ الوسط الذي نشأت الديانة المسيحية فيه . ولا يخفى ان هذا التاريخ لا يكتب الا من وجه تاريخي اي غير ديني .

(٢) تذكير البشر بالفضائل الانجيلية المنطبقة على النواميس الطبيعية التي تبنى عليها كل ديانة صحيحة . والنداء بان كل ما خرج عن هذه الفضائل يعد شيئاً عرضياً وجوده وعدمه سياتي وما يسرنا ايراده انه كان لهذا التاريخ فوائد اخرى لم نكن نتوقعها . ولما ذكرها لنا اصحابها كانوا كمن يطعنونا على امر جديد لم يخطر لنا في بال . فبعضهم اتانا وقال ضاحكاً :

« انني كنت مسيحياً بالاسم قبل مطالعة مقالات رنان فاصبحت مسيحياً بالاسم والجسم بعد مطالعتها فلا ريب عندي ان الجامعة خدمت المرتابين والمشكلين في قوة الحقيقة المسيحية انفع خدمة » . وبعضهم (وهو من الوعاظ الانجيليين) قال لنا ما نصه « انني مسرور بنوع خاص من مقالات رنان لانني رايت اخواننا المسلمين مقبلين على مطالعتها اقبال المسيحيين عليها فلا ريب عندي ان عقلاء هم يقفون منها على حقيقة الديانة المسيحية ويغيرون رايهم

فيها . « نقول وقد قال حضرة الواعظ هذا القول وهو يجهل ان جناب شوقي بك شاعر
الحضرة الخديوية قال الايات التالية في وصف الشريعة المسيحية وصاحبها
ولد الرفق يوم مولد عيسى والمروآت والمهدى والحياة
وازدهي الكون بالوليد وضاءت بسناه من الثرى الارجاع
وسرت آية المسيح كما يسري من الفجر في الوجود الضياء
تملاء الارض والعوالم نوراً فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيد لا صولة لا انتقام لا حسام لا غزوة لا دماء
ملك جاور التراب فلما ملّ ناب عن التراب السماء
واطاعته في الاله شيوخ خضع خضع له ضعفاء
اذعن الناس والملك الى ما رسموا والعقول والعقلاء

ولكن هنالك فائدة اخرى وغرض اخر من نشر هذا الكتاب لم تُشر اليه بعد مع انه
من اهم الاغراض التي تقدمت الاشارة اليها . وهذا الغرض هو تقريب طوائف البشر بعضها من
بعض وتعليمها التساهل ليحتمل بعضها بعضاً ويعرف جميعها ان الحقائق والفضائل ليست
خاصة بامة دون امة ولا بفريق دون فريق لان الخالق قدس اسماءه اله للجميع لا اله
شعب خاص ولا امة خاصة . واذا كان ابناؤه البشر منفقين على الحقائق الاصلية التي
مقتضاها عبادته وطاعة نواമيس الطبيعية وشرائعه الاديية واحترامه بجعل القوة والحياة التي
اعطاهم اياها مصروفة الى الخير الحقيقي والفضيلة الحقيقية لا الى الشر والجهل والبغض والهم فما الذي
يوجب عليهم بعد ذلك ان يتقاطعوا ويتدابروا ويعتبر بعضهم بعضاً اعداء لا يهنا لهم عيش
الا بادخالهم تحت سلطنتهم او افنائهم من الوجود . فما كان اسعد البشر وما كان اكملهم
لو كانوا يتبعون هذه الحقيقة الازلية الابدية التي يحومون حولها وقلما يدنون منها . وليس
المراد باتباعها ان يترك كل واحد منهم ما في يده ويتبعها . كلا فان هذا القول لا يقوله
الا من يجهل ماهية النواميس الطبيعية التي مقتضاها تشعب الآراء واختلاف المذاهب
لان الوحدة امر مستحيل في العالم . واي شيء في الكون تجدد فيه وحدة عامة ليجوز طلب
الوحدة في الآراء والمذاهب . ان ناموس الطبيعة ونظامها قائم على « التنوع في الوحدة »
لا على الوحدة . ولو كانت الوحدة عامة في العالم لكانت المعيشة فيه مملوءة مللاً وضجراً .
فلا ريب اذا ان الآية « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة » ليست حقيقة دينية
فقط بل هي حقيقة طبيعية ايضاً تنطبق كل الانطباق على لباب النواميس الطبيعية . ولكن

المراد بذلك الاتباع ان لا يفضل البشر العرض على الجوهر والقشر على اللب والتراب على التبر ولا يدعوا انفسهم يتخذون بسلطان الوهم والمصلحة الذاتية التي من مصلحتها تفريقهم وابقاؤهم في ظلام الجهل والوهم ليكون لها سلطان عليهم تستعمله في اكثر الاحيان لمنفعتهم لا لمنفعتهم ولا سيما في زمن مادي كهذا الزمن الذي شوهدت شراعيته المادية كل النفوس حتى بلغت نفوس الرؤساء

واذا كان ما نشرناه الى الآن وما ننشره فيما يلي مفيداً في تأييد تلك « الحقيقة الازلية الابدية » التي اشرنا اليها وتوجيه عقول الوف من قراء الشرق وافاضله الى جهتها فاننا نعتبر انفسنا اننا قمنا بما كان يجب علينا . واذا كان صوتنا الضعيف اول صوت ارتفع في فضاء الشرق بهذا الموضوع فما الفضل في ذلك الا للاحوال التي كانت ملائمة له واستعداد نبهاء الشرق وافاضله من كل حزب لطلب الحقيقة المجردة عن الابطال والفضيلة الخالصة من كل شائبة .

ولكن هل ان هذا الحزب الجديد الذي يجتمع فيه اناس من كل الاحزاب ينمو ام ينقص في مستقبل الزمان ؟ ذلك امر يتوقف على مجرى الافكار المستقبلية وعلى حسن سياسة الرؤساء او فسادها . فاذا كان الرؤساء يضيقون حلقة الاخاء على البشر وييقون على اهتمامهم باعراض الامور دون جواهرها واتخاذ الرئاسة آلة لتحصيل الغنى والجاء وقوة السلطان دون اهتمام بالفضائل التي بُني عليها الدين والاجتماع فلا بد من تكاثر هذا الحزب . ويومئذ يصبح الرؤساء الذين هم عماد كل مجتمع في حالة لا يحبها احد لهم . واما اذا كانوا يعدلون عن المبدأ القديم الى مبدأ جديد مبني على الاخلاص للشعب وترك الاطعام والثروة لانباء العالم وتقديم الفضيلة الدينية على التقاليد فانهم يكتسبون كل القلوب ويزدادون رفعة في عيون الناس اجمعين

كتاب تاريخ الرسل

بقي الآن ان نعود الى تاريخ رنان . فنقول — اننا نشرنا منه الآن « تاريخ السيد المسيح » ونحن نشر الآن في كتابه « تاريخ الرسل » الذي هو تابع له . وموضوع هذا الكتاب اعمال الرسل بعد المسيح . وسيرد فيه وفي ما يليه تفصيل انشاء التلاميذ الكنيسة الاولى في اورشليم وما اقوه من الاضطهاد فيها وطريقة انتشار الديانة المسيحية بعد السيد

وتزاحم تلامذته على العمل . ويختل ذلك كلام بديع عن حالة مصر وسوريا وفلسطين في ذلك الزمان وعلاقتها بالامبراطورية الرومانية وخراب اورشليم وتشتيت اليهود ثم سقوط الدولة الرومانية . وما لا يحتاج الى بيان اننا نكتب هذا التاريخ من الوجه التاريخي ايضاً ونترك المؤلف عهده مع حذفنا منه كل ما يجب حذفه حباً بالاخصار ومراعاة للزمان والمكان . اما المسائل الدينية فلا نبحث فيها قطعاً

وقبل الشروع في تلخيص هذا الكتاب نود تلخيص المقدمة التي قدمها المؤلف له ردّاً على حارميه ومناظريه . وبيان ذلك انه لما انتشر تاريخ السيد المسيح صدر امر من الكنيسة الكاثوليكية بحرق رنان منها كما حرم المجمع الروسي المقدس الفيلسوف تولستوي في العام الماضي . وانها لات الردود على صاحب الكتاب . وكان الرادون عليه فريقين . فريق الاكليريكيين ولا حاجة الى ذكر براهينهم لانها معروفة . وفريق الماديين وهؤلاء عنفوا المؤلف لانه اعتمد على الانجيل في كتابة تاريخه واتى على المسيحية وعلى العواطف الدينية ثناء لا يصدر عن اعظم انصار الاديان . وسنلخص في ما يلي ردود رنان على الفريقين كما وعدنا في صدر ترجمته لانه قال فيها اقوالاً يجب اطلاع الناس عليها لانها مما يساعد على تربية التساهل والاعتدال في النفوس ولا سيما ما كان منها منعلاً « بنبوءه الدينية »

مقدمة المقدمة

قال رنان في صدر مقدمة الكتاب ان مؤسس الديانة المسيحية هو السيد المسيح لا الرسول بولس كما يزعم بعضهم وان كان هذا الرسول قد نشر هذه الديانة في اقطار الارض . ولقد جاء في بعض الاقوال ان بعض خصوم بولس راموا بعد موته وضعه خارج الكنيسة واعتباره كسمعان الساحر ولذلك لم يظهر اسمه ويشغل المكان الذي له في التاريخ المسيحي الا بعد وضع الكتابة في الكنيسة موضع التقاليد الشفاهية وتدوين تاريخها

ثم قال المؤلف انه اعتمد في كتابة تاريخ الرسل على رسائل بولس بالاكثر لانها آية في التدقيق والوصف الصحيح . اما باقي الرسل فرسائلهم لا تشبه هذه الرسائل . وطلب الى منكري الكتب والمعارضين في صحتها ان يطالعوا الصفحتين الاوليين من رسالة الرسول بولس الى غلاطية ليعرفوا ان بولس متى حدث عن نفسه تكلم بدقة وتفصيل لا يقبلان الاعتراض . ثم قال المؤلف . ان الافتراض والاستنتاج لا بد منها في كتابة كل تاريخ قليل التفاصيل وان ضمير الكاتب يكون مستريحاً اذا كان يكتب كما يفكر ويعتقد

فيقول عن الصحيح انه صحيح وعن الممكن انه ممكن

اما « اعمال الرسل » فقد اعتمد عليها المؤلف اقل من اعتماده على رسائل بولس . وهو يعتقد ان كاتب هذه الاعمال هو كاتب الانجيل الثالث اي الانجيلي لوقا لشدة الشبه بينهما من حيث اساليب الكتابة ومخاطبة الكاتب فيها رجلاً يدعى ثاوفيلوس . ومما يراه ان كاتب الاعمال كان تلميذاً لبولس وقد رافقه في اسفاره . وحيث انه كان بين تلامذة بولس رجل يدعى لوقا وقد ورد ذكره في رسائل بولس الى كولوسي ص ٤ ع ١٤ والى فلبيون ص ٢٤ والى تيموثاوس ص ٥٤ ع ١١ فهو يعتقد ان كاتب الانجيل الثالث واعمال الرسل هو لوقا الذي تقدم ذكره . ويقول رنان ان « الاعمال » لم تكتب الا في عام ٨٠ بعد الميلاد

العجائب

ثم تكلم رنان عن العجائب في هذه المقدمة بعد ما ذكره عن اعمال الرسل فقال : ان العقل لا يصدق العجائب . واذا كانت العجائب صحيحة فلماذا لا تحدث الآن في قلب باريز عجيبه كبيرة تفتح عيون الذين لا يصدقون وتجعلهم يصدقون . ولكنهم يقولون ان العجائب لا تحدث الا امام من يصدقها اي ان من شروط حدوثها الخفاء وبساطة الناظر واستعداده لتصديقها . ولقد قال شيشرون عن عجائب قومه الرومان قولاً يصدق في هذا الزمان وهو : « متى تلاشت تلك القوة السرية ؟ لقد تلاشت منذ صار الناس اقل تصديقاً لها »

وربما يقولون انه اذا كان من المستحيل اقامة دليل عقلي على حدوث العجائب فمن المستحيل ايضاً اقامة دليل عقلي على عدم حدوثها . فنحييهم « ان البينة على المدعي » لا على سواء . ولوجاء قوم الى ينفون العالم الطبيعي وقالوا له ضع الغول والعنقاء في سلك الحيوانات فبماذا يحييهم . انه يحييهم اروني اياها اولاً والا لا اعنقد بها . وان قالوا له اقم دليلاً على عدم وجودها فانه يحييهم لا محالة بل عليكم انتم ان تثبتوا الدليل لا عليّ

واذا قالوا ان الانسان عجيبه من العجائب لانه لم يُخلق الا بقدره الله ومن صنع هذه العجيبه فانه يصنع غيرها ايضاً . فالجواب عن ذلك ان هذا القول يغيّر وجه المسألة . فان كل شيء مجهول بصير بمقتضاه عجيبه من العجائب . ان الشمس تكون حينئذ اعجوبة لان العلم لم يعرف بعد ماهيتها حق المعرفة . وتكون الانسان في بطن امه يكون عجيبه ايضاً

لان النفسولوجيا لم تعرف بعد كما نريد معرفته عنه . والضمير في الانسان عجيبة ايضا لانه لا يزال سرًا من الاسرار الغامضة . وهكذا يصير كل مجهول عجيبة . فهل هذه هي العجائب . كلا وانما معنى العجيبة الحقيقي وتعريفها الصحيح « خروج النواميس المعروفة عن نظامها الثابت بواسطة ارادة خصوصية » . واذا قيل ان الله خالق هذه النواميس كائن في كل الكائنات وهو الذي يد يده القادرة ويُخرجها اذا شاء عن نظامها المألوف الثابت فنجيب ان من معتقدنا ان الله كائن في كل الكائنات ولكننا لا نعتقد انه يُخرجها عن نظامها المألوف لانه لم يثبت انه صنع ذلك . واذا قيل انه صنع هذا الصنع في زمن مضى ولا يعود قلنا ان هذا القول انما هو بمثابة الاختباء وراء غيوم الماضي

وقد يعدل المعارضون عن العجائب المادية ويلجئون الى العجائب الادبية . اما نحن فنقول ان البوذيين والبايين راح منهم كثيرون من الشهداء ولم يكونوا اقل من غيرهم حماسة واستانة واستسلامًا . ولا انكر ان عجائب الديانة الاسلامية الراجعة الى هذا الشأن تختلف عن هذه العجائب وهي فلما تهمني الا ان علماءها يعتبرون ايضا ان انتشار الاسلام بسرعة البرق وانتصاره على ممالك الارض دليل على اتحاد الله معهم وصنعه ما صنع من اجلهم . بل فلنترك هذا الامر ولننظر الى اليونان فاننا نجد تمدنهم وفنونهم عجيبة من العجائب التي لا شبهة لها في العالم . فانه اذا كانت الديانة المسيحية عجيبة في العالم من حيث الادب والفلسفة فان اكر بول اثينا الذي اجتمعت فيه نفائس البناء التي لا يُذكر بازائها بناء المتقدمين والمتأخرين لهو عجيبة ايضا من حيث الجمال واثقان الفنون . فليس كل شيء مفرد عجيبة . لان الله تعالى كائن في كل ما هو جميل وحسن وصحيح في الارض بدرجات مختلفة . ولا يجوز اعتباره خاصًا بشيء دون شيء او بمدينة دون مدينة

لماذا ألف كتابه

واني أوّل ان بعض القراء الذين تحمسوا منذ سنتين ونصف سنة لمطالعتهم « تاريخ يسوع » يطالعون هذا الكتاب بهدوء ورزانة . فان المجادلات الدينية انما تُبنى دائماً على سوء القصد من طالب المجادلة على غير علم منه ولا قصد . ذلك لانه لا يطلب الحقيقة بهدوء ورزانة حيثما كانت ولكنه يوء كد ان الحقيقة في قبضته ولذلك لا يكون له هم غير نسبة الجهل والافتراء الى مناظره . فالطعن والسب وتزوير الافكار والافوال والافتراء والاحتماء بعواطف البسطاء والجهلاء — كل ذلك يراه طالب المناظرة الدينية امراً جائزاً

له لانه يزعم انه يدافع عن الحقيقة التي يراها في قبضته . ولقد كنت اتوقع ذلك لانني لا اجهل حوادث التاريخ وارى في نفسي من الهدوء وثبات الجاش ما يحول بيني وبين الناظر منه . فانا استقبله بهذا الهدوء كما استقبل بسرور وتلذذ العواطف البسيطة المؤثرة التي حملت مناظري على هذه المناظرة . وكما بدا لي ذلك الغضب الصادر بصراحة من نفوس كريمة نقية فاني لا اتمالك ان اصيح « يا للبساطة المقدسة » كما صاح جان هوس (اللاهوتي الذي اعدم حرقاً) لما رأى امرأة تاتي الى محرقته بحزمة حطب والعرق يتصبب منها من التعب . ولكنني اسفّت كل الاسفلان كل ذلك الصياح والغضب لا يفيد الحقيقة شيئاً . ولا غرابة في ذلك فان الحقيقة لا تُنجلي للذين يطلبونها بحماسة وغضب ولكن للذين يطلبونها بهدوء وتامل دون غرض ولا بغض . وليس في ذكر الانسان مبداءً من المبادئ اهانة لاحد فان الذين يرون فيه اهانة لمبادئهم يستطيعون التخلص منه بعدم وقوفهم عليه . فحسناً يصنع الجبناء وضعفاء العقول اذا لم يقرأوه

ولقد كتب اليّ بعض الناس من كل صوب يقولون « ما غرضك من هذا . وماذا تريد » فانا اجيبهم بان غرضي هو كغرض كل مؤلف يكتب في التاريخ . ولو كانت لي عدة اعمار لا عمر واحد لوقفت احدها لكتابة تاريخ الاسكندر المكدوني والثاني لكتابة تاريخ اثينا والثالث لكتابة تاريخ الثورة الفرنسية (التي ننشر تاريخها الآن في روايات فريسة الاسد) والرابع لكتابة تاريخ جمعية سان فرنسوى . واي غرض يكون لي اذا كتبت هذه الكتب ؟ لا يكون لي من غرض سوى وجود الحقيقة واحيائها واعادة ذكر الحوادث الكبرى التي حدثت في الزمن الماضي بقدر ما يمكن من الصدق والتدقيق . اما ضعفة عقائد الناس فهذا امر بعيد عن فكري . ولو كنت اقصد له طرقت هذا الموضوع من باب آخر بان اتناول الاقوال والافعال واظهر ضعفها دون قوتها وبسط التناقض الذي بينها ولا اعطي احداً من كلاسي حجة عليّ . ولكنني لا اكتب لذلك وانما اكتب لتقرير الحقيقة . ومتى كتب الانسان لهذا القصد وجب ان لا يعباء بشيء وان لا يتساهل في شيء بل ان يكتب كأنه يكتب لكرة قراء لا ناس فيها . والا فان كل تساهل وكتمان يُعدّ اهانة للحقيقة ولصناعة الكتابة السامية

فحين اذا نكتب ما نكتب دون ان نطلب اسكات المبادئ التي تناقض مبادئنا او ان نقحمها ونحمل عليها . بل نكتب دون الثقات اليها كأنها غير موجودة عندنا . واذا قبل احد مبادئنا فذلك دليل على ان عقله مستعد لها اما من كان عقله غير مستعد لها فانه لا

يقبلها . وليس يسوءني شيء في العالم مثل ان يقتني احد بان اجتذب الى هذه المبادئ رجالاً لا يأتي اليها من تلقاء نفسه . وذلك مما يجعلني استنتج انني اما اصبت مضطرب الفكر بعد الهدوء واما ان شيئاً خصوصياً قد ثقل فيّ حتى صرت لا تروفي بهجة الدنيا ولا اكنفي بمشاهدة جمال العالم

فعلمي اذا مقصور في كسبي على البحث عن الشرائع العامة التي تحكم الانسانية وتندرج الانسانية فيها . ولست اتنازل عن هذا العمل الى فن المجادلة وان كان هذا الفن اكثر ثمرة لصاحبه . واذا لزمنا المجادلة فان فوائدها يكسبني . فانه اذا نشرت كتابتي من جديد كان فيها جواب لكل طالبي الجدال . ولا انكر انه جواب سيء في ذاته ولكنه منطبق على ما يروم نقضه . فهو جواب متاخر لفرن متاخر . اما نحن معشر عشاق الحق وطالبي الحقيقة فعلينا ان نصنع افضل من ذلك . علينا ان نترك تلك المجادلات لمن يطلبونها ونستغل للفتنة القليلة التي تسير في جادة الانسانية والصرط المستقيم

نبوءته الدينيه . المجديرة . باتتاه كل عاقل

هذا هو سبيلي في كتابة التاريخ . ولست اجهل ان بعض الناس يستبطنون سير الفكر ولا يؤهلونه ولذلك يطلبون منه السرعة في عمله . اما نحن فلا نكون من جملة هؤلاء الناس بل فانجذب العجلة ولا نؤسس شيئاً جديداً . وليبق كل واحد منا في قلب كنيسته منصرفاً الى فضاءاتها القديمة واعمالها الخيرية ومتمتعاً بجمال الماضي . ولا ننبدن تعصب هذه الكنائس بل فلنصفح عنه لان هذا التعصب حاجة من حاجات القلب البشري مثل حب الذات الفطري . ومن المحتمل ان العلائق بين البروتستانت والكاثوليك واليهود تتغير بعد مائة سنة ولكنها لا تتغير كثيراً (ولم يذكر الارثوذكس اذ ليس في فرنسا احد منهم) . الا انه سيحدث انقلاب عظيم من وجه آخر . فان كل واحد من هذه المذاهب ينقسم اهله قسمين . فقسم يعتقد بقواعد مذهبه حرفياً كما كان يعتقد الناس بها في القرون الوسطى وقسم يعتقد بآدابها فقط لا بكل ما فيها حرفياً . وهذا القسم الثاني يزاد وينمو في كل مذهب . وبما ان الذي يفرق الناس الآن هو حرفية القواعد لامبادئها الاجمالية فان انصار هذا القسم من كل المذاهب يتقربون بعضهم من بعض الى درجة يرون انفسهم عندها في غنى عن قطع صلاتهم بالقسم الاول للاتحاد بعضهم مع بعض . ويؤمنون بغرق التعصب في سيل من التساهل العمومي . وتصبح الطقوس فلماً سريعاً يتفق الجميع على عدم فتحه . واذا كان هذا الفلك فارغاً فاني

ضرر في فراغه . على انني اخشى ان يثبت الدين الاسلامي وحده في وجه هذا الارتقاء العام في العقائد . ولكنني اعرف ان في نفوس بعض الرجال المتسكين بأداب الدين الاسلامي القديمة وفي بضعة من رجال الاستانة وبلاد الفرس جرائم جيدة تدل على فكر واسع وعقل مبال للمسالمة . الا انني اخشى ان تحتنق هذه الجرائم بتعصب بعض الفقهاء . فاذا اختنقت قضي على الدين الاسلامي . ذلك انه من الثابت الآن امران : الاول ان التمدن الحديث لا يريد امانة الاديان القديمة موتاً نهائياً لانه يتخذها آلة له . والثاني انه لا يطبق ان تكون هذه الاديان عثرة في سبيله . فعلى هذه الاديان اما ان تسالم وتلين او ان تموت

حرمة من الكنيسة

فما الفائدة اذاً من وضع مبادئ الدين الاصلية النقية من كل شائبة في موضع يؤذيها بدلاً من بقائها خارج دائرة الاحزاب والمذاهب ؟ ما الفائدة من اقامة مذهب ضد مذهب وراية ضد راية اذا كان الخلاص ممكناً للجميع وغير متوقف الا على نقاء باطن الانسان وشرف اخلاقه ؟ ومن العلوم ان الانقسام بين البشر والغلو في المعتقدات يؤديان الى رد الفعل في كل امر وكل مذهب . فانه لولا لوثيروس وكالفين لما قام كارافا وشيسلييري ولويولا وفيليب الثاني . وبناءً عليه فاذا نبذتنا كنيسةنا وجب ان لا نعصب ولا نشكو . وانما يجب ان نذكر بسرور تطف العادات العصرية وانقلاب الزمان الذي صير هذا البغض بلا تاثير كانه لم يعد شيئاً مذكوراً . ولنعز انفسنا عن ذلك بالتأمل في تلك الكنيسة الغير المنظورة التي تشتمل على رجال الصلاح المحرومين اولئك الرجال الذين هم في كل مذهب نخبة الكنيسة التي تحرمهم . وهؤلاء الرجال هم منقدمون عصرهم وقواد الجيل الآتي لانهم سيكونون في المستقبل بالنظر الى تطرف الاجيال الآتية اكثر الناس انتصاراً للمبادئ الدينية . ومع ذلك فاي معنى للحرمان وما الفائدة منه . ان الالب السماوي لا يحرم الا العقول الجافة والنفوس الشرهة والقلوب الضيقة . واذا كان معنى الحرمان ان الكاهن لا يقبل جثتنا في مدفنه فعلياً ان نمنع عيلتنا من تقديمها له . والله بيننا خير الحاكمين . اما الارض فانها ام حنون لا تفرق بين جثة وجثة . وجثة الرجل الصالح متى دُفنت في حفرة فيها فانها تجلب البركة معها من عند نفسها

الشكوك

ولست اجهل ان اتباع هذه المبادئ صعب على بعض الناس خصوصاً المرتبطين بالثذور كرجال الاكليروس . مثال ذلك ان كاهناً شريف الاخلاق تحقق فراغ الفلك الذي اشرنا اليه واستحالة العمل بحرفية القواعد . فما عليه ان يعمل . هل يجب ان يسيء الى الذين كان يعزيمهم ويسليمهم بان يطلعهم على اكتشاف لا يفهمونه ؟ معاذ الله ان يكون ذلك واجباً عليه فانه ليس في العالم كله رجالان واجباتهما متساوية . فان مطران كولانسو مثلاً قد صنع صنعاً دلّ على استنقاة سيرته وسريته لما دون بين اوراقه الشكوك التي قامت في نفسه بشأن معتقداته . وهذا العمل فريد في بابيه منذ قيام الديانة المسيحية . ولكن الكاهن الفرنسي الذي يقوم في نفسه شكوك كتلك الشكوك عليه السكوت في بلاد ضيقة العقول كبلادنا . ولذلك سكت كثيرون من الكهنة . واذا فتشت حول كنائس القرى وجدت كثيراً من القبور تضم اسراراً لم يقف عليها احد غير الله . فهو لاء الذين سكوتوا مساوون في الفضل لاولئك الذين نطقوا

العدو الحقيقي للعلم والدين

فالعلم اذاً شيء والعمل شيء آخر . والكمال يجب ان يبقى كلاً في جوه الرفيع والا فانه يتلوث اذا اريد العمل به . وكمن من الافكار والمبادئ تكون مفيدة لاهل الفهم واصحاب العقول النيرة ومضرة بالطبقة الواطئة . ذلك ان الانسان لا يستطيع ان يعمل اتمالاً عظيمة الا اذا كانت له خطة مقرة وطريق مخطوطة . وهذا ناشئ عن ان لقواه حدوداً معينة . واذا كان الانسان مجرداً عن كل وهم وعادة واصطلاح فانه يكون مخلوقاً ضعيفاً . فلنتمتع اذاً بنعمة الحرية المعطاة لنا نحن ابناء الله ولكن لا لنجعلن انفسنا شركاء في ما يصيب الهيئة الاجتماعية من تناقص الفضائل اذا ضعفت الديانة المسيحية . اذ ماذا تكون بدون هذه الديانة اذا امتحت . ومن يقوم مقام تلك الجمعيات (يعني بعض الرهبانات الصالحة) التي هي عبارة عن مدرسة للنظام والجد والاحترام والاخلاص . وكيف لا ينجفنا حينئذ الجفاف والقسوة للذات يسطوان على كل القلوب والصغائر التي تستولي على العالم . نحن على اتفاق تام في هذه المسائل مع رجال الدين . وانما الخلاف الذي بيننا علي لاديني . فقلوبنا اذاً معهم وعدونا عدوهم . ونعني بهذا العدو المبادئ المادية الواطئة التي لا ترى في الكون شيئاً غير المادة ودناءة بعض البشر (يعني بعض رجال الاكليروس) الذين

يرمون استخدام كل امر حتى الامور المقدسة في سبيل مصالحهم الخصوصية

الكلمة الاخيرة

فستختلفكم اذا باسم الله ان تتركوا كل خصام ونزاع . دعوا الاحزاب والمذاهب التي وضعها البشر تعيش بتساهل واحتمال بعضها مع بعض . ولا تطلبوا من بعضها ان يتنازل عن شيء من مبادئه اكراماً للآخر فان ذلك يحط من قدرها . وانما اطلبوا ان يحمل بعضها بعضاً ويتسامح بعضها لبعض فانه ليس في العالم قوة تستطيع ملاشاة باقي القوات ولا في امكان مبداء ان يعيش دون نقيضه . بل ان الشيء ونقيضه في هذا العالم لا بد ان يعيشا معاً وانما ينشأ نظام الانسانية من اتحاد اصواتها الكثيرة مها كانت مختلفة . ولكن هب ان ما يسمى « استقامة الايمان » قد تمكن من قتل العلم فماذا تكون النتيجة ؟ ان نتيجة هذا القتل معروفة لا تخفى على احد . فان العالم الاسلامي واسبانيا قد فاربا الموت لانهما خنقا العلم وسدا سبيله . وكذلك هب ان العلم المادي رام حكومة العالم من غير التفات الى حاجات النفس الدينية فماذا تكون النتيجة ؟ ان نتيجة هذا الامر معروفة ايضاً وقد ظهرت في اثناء الثورة الفرنسية . وهذا مصير كل افراط وكل تفريط في العالم . انظر الى ايطاليا في ايام نهضتها تجد ان ارتقاء الفنون فيها الى اسى درجات الكمال جعلها مكاناً فذراً لان ذلك الكمال في الفنون لم يكن مقروناً بالفضيلة والحشمة . وانظر الى بعض البلاد البروتستانتية تجد ان الضجر والصغائر والتاخر في الفنون امور نتولد فيها عقاباً لها على الغائها الفنون والزينة وتشديدها على العلم بحجة البساطة وحفظ اصول الدين الحقيقية . فلوكريس وسنت تريزه . واريستوفان وسوقراط . وفولتير وفرانسوى داسيز . ورفائيل وفنسان دي بول — كل واحد من هؤلاء الرجال لا غنى للعالم عنه وان اختلفت وجهاتهم ومقاصدهم . واذا فقدت الانسانية شيئاً من هذه العناصر المختلفة التي تتألف منها صغرت ونقصت نقصاً يظهر فيها » ا .

انتهت مقدمة رنان . وهي في الكتاب ٦٤ صفحة بحجم كبير . وسندخل في الجزء القادم في موضوع الكتاب نعمة لهذا الموضوع الخطير



الذهب المصري والكيماوي برتلو

اكتشاف جديد

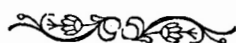
ساعد الكيماوي برتلو الباحثين في الآثار المصرية مساعدة تذكر فنشكرهم بأنهم يرسلون إليه شذوراً أو لفائف من الذهب الذي يجذونه في المدافن المصرية فيحلل هذا الذهب ويعلم منه على التقريب العصر الذي استخدمه فيه دافنوه . على أن هنالك فائدة أخرى وهي تعيين العصر الذي استخدم فيه قدماء المصريين الذهب الخالص . وليبان ذلك نقول من المشهور أن الأمم المتقدمة كانت تستخرج الذهب من الشواطئ البحرية والنهرية حين انحسار المياه عنها . ولا تزال هذه العادة شائعة عند بعض طلاب الذهب إلى هذه الأيام . وإذا نزلت إلى شاطئ الميناء الشرقية في الاسكندرية بعد يوم كان بحره هائجاً وزواجه شديدة فانك ترى على شاطئه أحياناً بضعة رجال في أيديهم قصب يغرفون بها الرمل من الشاطئ الذي قلبته الأمواج ثم يصفونه بالماء كمن يغربه بغربال وهم يبحثون عن شذور الذهب بين حبات الرمل . بل إذا كنت ذا بخت نظرت منظرًا أجمل من هذا : وهو منظر ثلاث فتيات من حسان الإيطاليات تجلس اثنتان منهن على الشاطئ بين الجمع المجتمع وتذهب الثالثة وهي أجملهن يجذأها التنظيف الجميل وحلتها اللينة فتخوض البحر حتى يعلو قدمها شبراً أو شبرين ثم تمد يدها إلى الماء وتقبض قبضة من الرمل الذي تحته وتعود به إلى رفيقتيها لبحثن فيه معاً عن حبات المرجان

وقد كان المصريون الأولون يستخرجون شذرات الذهب من الشواطئ بطريقة كهذه الطريقة إلا أن الذهب الذي كان يستخرج بهذه الطريقة كان ممزوجاً بالفضة . ولذلك كان لونه ضارباً إلى البياض . وقد كانوا يسمونه « الكتروم » أو « آزم » . ولم يكونوا يومئذ يعرفون الذهب الخالص قطعياً . غير أن هذا الجهل لم يكن خاصاً بهم فان جميع الأمم المتقدمة كانت تستخدم الذهب ممزوجاً بالفضة لجهلها طريقة فك الواحد من الآخر

ولكن هل طالت مدة هذا الجهل . وهل بقي المصريون على استعمال الذهب ممزوجاً بالفضة زمناً طويلاً . — هذا هو السؤال الذي وجد برتلو جوابه . فانه حلل اللفائف الذهبية التي بعث بها المسيو ماسبرو إليه فوجد في اللفافة الذهبية التي من عهد « الأسرة السادسة » ٩٢ جزءاً من الذهب وهـ أجزاء من الفضة وفي اللفافة التي من عهد « الأسرة

الثانية عشرة « ٩٠ جزءاً من للذهب و٤ من الفضة . ووجد في القافة التي من عهد الفتح الفارسي ٩٩ جزءاً من الذهب . فثبت له ان الذهب الخالص لم يُعرف في مصر قبل الفتح الفارسي . ولا ريب انه اذا بحث في جميع لفائف الذهب التي توجد في المدافن حول الرمم المحنطة تمكن مع طول البحث من معرفة عصري مدفن من المدافن التي يكتشفها الكاشفون من مجرد تحليل الذهب الذي يكون فيها

هذا وقد قدم المسيو برتلو ملاحظاته هذه الى مجمع العلوم في باريز فنقلناها نحن عن وقائع هذا المجمع . وقد قدم اليه هذا العالم ملاحظة اخرى تخص بمصر . فان احد الباحثين بعث اليه بقطعة من اناء يظهر انه من فضة وقد وجد في مدفن من مدافن الاسرة الرابعة اي من نحو ٦ الاف سنة . فلما حلل برتلو هذه القطعة وجد انها من الرصاص لا من الفضة وانما صار لها منظر الفضة ولونها لاتحاد مادتها بأكورير الصوديوم



الانكليكان

* اوتاريخ انكلترا الديني *

لحضره الكاتب الاديب الياس افندي عيسوي

سالني بعض الاصدقاء ان اشرح في الجامعة تاريخ الطائفة الانكليكانية لكثرة الكلام عنها في الايام الاخيرة في مصر والشام وخصوصاً في بيروت فرايت ان اذكر ما وصلت اليه يدي من امورها بعد البحث والتنقيب ولا غرض لي من ذلك غير اطلاع القارئ على تاريخ انكلترا الديني اذا كان يجمله . فاقول

الكنيسة الانكليكانية وتدعى ايضاً كنيسة انكلترا هي جزء عظيم من الطائفة الانجيلية في العالم . وتختلف عن باقي الكنائس الانجيلية بان لها اساقفة وشمامسة كما في الكنيسة الارثوذكسية ولها رئيسا اساقفة يقيم احدهما في كمبري والآخر في يورك . وهذان الاسقفان هما بمثابة البطارقة في الكنيسة الشرقية . وهي الكنيسة الرسمية عند الحكومة البريطانية وتعترف بسيادة ملك انكلترا على املاكها . وهي كنيسة رسوليها تحفظ شرائع الرسل وتعاليمهم

تاريخها

وتاريخ هذه الكنيسة تاريخ النصرانية في انكلترا . والنصرانية دخلت الى انكلترا بعد ظهور الديانة المسيحية بقليل . ومن الرواة من يقول ان الرسول بولس ذهب الى تلك الجزائر وكان حينئذ سكانها من المتوحشين فنشر التعاليم المسيحية فيها مبتدءاً من مقاطعة غلاستنبرج لان طقوس هذه المقاطعة الى الآن تقارب الطقوس الشرقية . ثم جعلت النصرانية تمتد حتى القرن الثالث بعد الميلاد حين اصبحت البلاد تابعة لسلطة المملكة الرومانية فابتداءً فياصرة الرومان اذ ذاك باضرام نار الاضطهاد وهدم كنائس النصارى فيها ولكن ذلك لم يثن من عزم الاكثرين على التدين بها حتى ان مجمع نيقية المشهور الذي عقد في عام ٣٢١ ب . م كان فيه من ينوب عن كنيسة انكلترا . وظلت النصرانية تمتد حتى الفتح النورمندي وكانت قد صارت اكثر المقاطعات البريطانية تعترف بالنصرانية وصار فيها ٤٥٠٠ كنيسة ما عدا كثير من الاديرة والصوامع وكاتدرائيات الاساقفة الخصوصية . وصار الاساقفة السلطة العظمى فكانوا يحاكمون الناس كالقضاة

وكانت كنيسة انكلترا يومئذ غير تابعة تماماً للسلطة البابوية . وبناءً عليه رأت الحضرة البابوية ان تساعد الملك ولیم الفاتح النورمندي على التغلب على انكلترا ليجعل هذا الملك سلطتها تامة فيها . وتمهيداً لذلك قبل ولیم الفاتح في انكلترا علاوة عن رئيس اساقفة يورك كاردينالين رومانيين اوفدهما البابا من قبله . وعليه فالفتح النورمندي كان ذا صبغة دينية . واتماماً لنفوذ الحضرة البابوية في انكلترا ارسل الفاتيكان كاردينالاً لومباردياً اسمه لافرانك وجعله رئيساً لاساقفة كانتربري مخالفاً بذلك العادة القاضية بوجوب ان يكون رئيسا الاساقفة من الانكليكيون سواهم . ثم كثر الكهنة والرهبان النورمنديون فانشؤا عدة كنائس وكاتدرائيات جميلة الهندسة على الشكل النورمندي . وصارت بعد الفتح كل شؤون الكنيسة في ايدي الغرباء . اما ولیم فلما رأى ان السلطة البابوية ستكون فوق سلطته ابى الاعتراف بها تام الاعتراف وارسل يبلغ الحضرة البابوية انه لا يستطيع مخالفة العوائد القديمة التي توجب على السلطة البابوية ان لا تخطى الحدود المرسومة لها . فنشأ عن ذلك نزاع طويل بين الملك والبابا ولكن لما توفي ولیم اشتدت سلطة البابا والكنيسة حتى قام ادوارد الاول فسنّ عدة قوانين لتحديد هذه السلطة . وفي هذه الاثناء تآلف البرلمان الانكليزي وصارت له اهمية تذكر في انكلترا فساعد البرلمان الملك من جهة ومن جهة اخرى كثر اعتداء الاكليكيوس واتهمهم الانكليكيون بفظائع القتل ايضاً فنفرت قلوب

الناس منهم . وفي هذا الحين قام كاتبان انكليزيان انصرفا الى اظهار مساوئ الكهنة والروساء فرماها الاكليروس بالزندقة والكفر واضطهدها ولكن احدهما هو (ويكليف) كان تعليمه تمهيداً « للاصلاح » . وفي عام ١٥٠٩ قام شاب على كرسي انكلترا فنشط المزم لترجمة التوراة الى اللغة الانكليزية ونرج ايضا كتاب الصلوات فوافق عليه البارلمان في عام ١٥٤٩ والزم جميع الكهنة باستعماله . ثم دخلت تعاليم « الاصلاح » في زمن هنري الثامن وكان من نتائجه الغاء الصور والتماثيل من الكنيسة وابدال مذابح القربان بمائدة اعتيادية وقد حدث كل هذا التغيير بتدبير احد دهاة الاساقفة المدعو كرنغر . وقام كثيرون يطلبون كتابة عقائد ايمانهم فاجابهم كرنغر وغيره الى طلبهم والفوا ٤٢ عقيدة فوافق عليها الملك والزم الاكليروس بالاعتراف بها . ثم ادخلوا في عام ١٥٥٢ التغيير والابدال في كتاب الصلوات وجعلوا له صبغة بروتستانتية . وبعد موت هذا الملك بقليل قامت ماري ستوارت الكاثوليكية فارجعت التعاليم القديمة . الا ان ١٥٠٠ — ٣٠٠٠ كاهن ابوا الموافقة عليها فاضطر بعضهم الى الفرار واضطهد بعضهم . ثم امرت ماري فاجتمع مجمع اساقفة في عام ١٥٥٥ لمحكمة الهراطقة (اي البروتستانت) فاحرق منهم عدة اشخاص في جملتهم كرنغر المذكور الذي صرف ٢٣ سنة في رئاسة كنيسة انكلترا . وكان ذلك في ٢٢ مارس من عام ١٥٥٦

وفي عام ١٦٤٢ قامت طائفة البيورتيين . واصحاب هذه الطائفة بروتستانت لا طقوس عندهم ولا كتب صلوات ولا يعقدون بشي غير الكتاب المقدس . فقويت هذه الطائفة وكان من اتباعها كروميل الشهير الذي اضرم نار الفتنة الالهية في انكلترا وقتل كارلوس الاول والف جمهورية دامت مدة سنوات تحت رئاسته ولكن عفت اثارها بعد موته . وقد صارت هذه الطائفة ذات اهمية عظيمة في مدة الجمهورية لان كروميل قضى على الجميع باتباعها ومنع التعميد يوم عيد الميلاد وجعله يوم صيام ومنع اساقفة كنيسة الانكليكان من التعليم والوعظ مهدداً اياهم بالنفي اذا خالفوا امره . ثم لما رجعت الملكية رجع النفوذ الديني للكنيسة الانكليكانية وفر كثير من البيورتيين الى اميركا حيث وضعوا اساس الجمهورية الاميركية . وبقيت الانكليكانية في تقدم ونمو الى عهد جيمس الاول وهو الملك الثاني بعد انقلاب الجمهورية . وكان هذا الملك كاثوليكياً فرام ارجاع الكشاكفة فاضطره الشعب الى الاستقالة والفرار . ولم يحدث تغيير في الكنيسة الانكليكانية الا في القرن التاسع عشر فانه كان من المفروض قبل هذا القرن ان يكون النواب في البارلمان الانكليزي من

الانكليكان دون سواهم . الا ان الحكومة اتباعاً لمبدأ الحرية الغت هذا النظام واذنت بالنيابة في المجلس اولاً للبروتستانت غير الانكليكان ثم للكاتوليك فالاسرائيليين . وكان قبلاً كل انكليزي اياً كان مذهبه مرغماً بدفع ضريبة للحكومة تسمى ضريبة الكنيسة وكانت هذه الضريبة تختص بالكنيسة الانكليكانية بالطبع ولكنهم ابطلوا هذا ايضاً في القرن الماضي لانهم رأوا انه ليس من العدل ان يدفع الاسرائيلي مثلاً ضريبة لكنيسة لا شأن له فيها . وقد امتدت الكنيسة الانكليكانية في القرن التاسع عشر في كل اقطار الدنيا بواسطة جمعية دينية ألفت في نهاية القرن الثامن عشر . ولها الآن ٦٠ اسقفاً (مطراناً) في بريطانيا والمستعمرات ومثل هذا العدد في اميركا . ويبلغ عدد خدمة هذا الدين في انكلترا وحدها ٢٠٠٠٠ شخص

طفوسها وتعاليمها

وطقوس هذه الكنيسة وتعاليمها مأخوذة من الطائفة اللاتينية والطائفة الارثوذكسية وهي منقولة من كتاب لاحد رؤساء اساقفتهم المدعو هرمن وقد الفه في عام ١٥٤٣ وجعل اكثره مبنياً على تعاليم لوثيروس . والكاهن عندهم يلبس في اثناء القداس ثوباً ابيض ويلقي على كتفه حمالة سوداء وللكنيسة ثياب خصوصية خارج الكنيسة تميزهم عن عامة الناس والزواج مباح لهم خلافاً لغيرهم من كهنه الطوائف المسيحية . ولم في كتاب الصلاة خدم مخصوصة بالصلوات المختلفة كصلوة الصبح وصلوة المساء وصلوة عيادة المرضى ودفن الموتى خلافاً لطائفة البرسبيترين وهي الطائفة الانجيلية الاكثر اهمية في اميركا ومنها اميركان بيروت وسوريا . فان هذه الطائفة ليس لها طقوس ولا كتب صلوات مطبوعة وتعلم الكنيسة الانكليكانية موجودة في كتاب الصلاة وفي كتاب التسع والثلاثين عقيدة وكلاهما مترجم الى اللغة العربية . وقد وضع هذه العقائد ٣٩١ كرنمر وردي . وكان عددها في الاصل ٤٢ عقيدة كما تقدم ولكن في عهد اليبابات قرأ رأي الروساء على حذف ثلاثة منها . وخلاصة هذه العقائد ان الكتاب المقدس هو وحده مصدر التعليم المسيحي وان الخلاص يكون بالايمان . وهي ترد رئاسة البابا وسر الاستحالة وخدمة القداس اللاتينية والمطهر والسجود للقديسين او لابقوناتهم وتحافظ على سر المعمودية والاغاريستا (الشركة) . واما تقليدات الكنيسة القديمة فنقبل منها ما وافق الكتاب المقدس موافقة صريحة لا نقبل التاويل . ويعتبر الكهنوت في هذه المواد كما يعتبر لدى الكنيستين الشرقية والغربية اي موهبة تعطى بواسطة وضع الالدي (الشرطونية) بحسب درجاتها الثلاث اي

الشمسية والكهنوت ورئاسة الكهنوت . وعلى هذا فان الكنيسة الانكليكانية قرية من الكنيستين الشرقية والغربية بحيث تكون واقعة في نقطة الوسط بينها من جهة وبين سائر المذاهب البروتستانتية من جهة اخرى . وهي تقسم الى ثلاثة اقسام اولاً الكنيسة العليا وهي الاشد تمسكاً بكتاب الصلوات ومنها ظهر الانكليز المتكثكون او محبو الطقوس وهم من اعلى طبقات الانكليز . ثانياً الكنيسة الدنيا وهي فلما تلتفت الى الطقوس وانما تصرف اهتمامها الى المبادئ والفضائل الدينية وتسعى في نشرها في الداخل . ثالثاً الكنيسة المتوسطة وهي موسومة بحرية الافكار والاهتمام بالمعارف والعلوم

اهميتها

والكنيسة املاك كثيرة في انكلترا ولها يد طولى في سن القوانين لان الكنيسة معتبرة عند الحكومة كاهيئة المالكة للابنية والعقارات المختصة بها . وعليه فبسبب كونها من اصحاب الاملاك يلزم ان تشارك اصحاب الاملاك في سن القوانين للبلاد ولذلك تعتبرها الحكومة جداً . ولكل اسقف من الاساقفة المقيمين في بريطانيا كرسي في مجلس الاشراف . وسبب ذلك انه لما توحدت ممالك انكلترا صار الملك يطالب الكهنة بالضرائب وبموجب الشريعة الانكليزية ان كل من يدفع الضرائب على العقارات والاملاك يجب ان يكون له من ينوب عنه في البرلمان . وعليه ألف الاكليروس اولاً جمعية مخضعة بهم تعمل عمل البرلمان وتنعقد وتنتحل معه . وكانت وظيفة هذه الجمعية الى سنة ١٦٦٤ البحث في مسائل

الضرائب وبعد هذه السنة حلوا هذه الجمعية وجعلوا للمطارنة كراسي في البرلمان والكنيسة ايراد وافر من املاكها الواسعة ومن تاجير المقاعد في كنائسها وكاتدرائياتها ومن تقديمت عيد الفصح ورسوم التعميد والمآتم والاعراس . وتبلغ ميزانيتها خمسة ملايين جنيه انكليزي وهي تدفع رواتب باهظة لخدمة الدين اقلها ٨٠ جنيهاً في السنة . وجلالة ملك انكلترا محسوب رئيساً لها ولذلك يسمى في لقبه « حامي الايمان » وهو يحكم في مسائلها الكبرى التي ترفع اليه بدرجة استثنائية

والكنيسة الانكليكانية تعمل الى الكنيسة الارثوذكسية وتود الاتفاق معها وقد سعت لهذه الغاية لدى بطريرك القسطنطينية غريغوريوس السادس بواسطة رئيس اساقفة كنتز بري في عام ١٨٦٩ فاصدر البطريرك المذكور على اثر ذلك منشوراً ياذن فيه بدفن الانكليكان بواسطة كهنة ارثوذكس اذا مست الحاجة . وفي عام ١٨٧٢ بعث الانكليكان على اثر اجتماعهم العام في اميركا برسالة الى ميثوبوليت اثينا السيد ثيوفيلوس الى بطاركة المشرق يعربون بها عن ميلهم الى الكنيسة الارثوذكسية

بين مرسين وطرابلس الشام

بقلم جناب الفاضل الياس افندي شعاده ذيب استاذ اللغة العربية في مدرسة افيروف

(اذا عاش الانسان في هذه الحياة معيشة الفضل والعقل والتواضع وخفض الجناح واحتمل كل اذى وكل ضرر بصبر جميل وصدر رحب ثم مات اشبع ميتة دون ان يذوق في حياته الراحة التي يستحقها اهل الخير فماذا تستنتج من ذلك ؟ الا تستنتج وجوب وجود عالم آخر افضل من هذا العالم تستريح فيه تلك النفس الفاضلة التي لم تجد غير العذاب في هذا العالم . وهكذا استنتج صاحب هذه القصيدة في وصفه حادثة حقيقية حدثت في العام الماضي علي نهر في جهات طرابلس الشام . ونحن في هذا المقام نشكر جناب الناظم لتفضله بالاجابة الى ما اقترحناه عليه من نظم هذه القصيدة التي جعلناها جائزة لنفس فناة (فاضلة) (الجماعة)

يامصاباً يضيق عنه احتالي عمرك الله لا تمرّ بيالي
ليت شعري أأنتُ حادثٌ جدٍ ام خيالٌ من ساريات الليالِ
صدق النعي والحقيقة نادت يا هلولٍ من اشأمِ الاهوالِ

غادةٌ تزري بالنجوم بهاءً صاغها الله آيةً في الجمالِ
ولدت في ثغره الماء كالبلو رصافٍ ينساب في الادغالِ
بين روضاتٍ ظللتها خيامٌ من غمامٍ بوارفٍ الاظلالِ
خيمت فوقها سما لازوردٍ رصعتها كواكب كاللالِ
ساجحات في موجها كعذارى مستحجرات تحت جنح الليالِ
وسط تلك الجنات حسناؤنا قد نشأت بين اهلها في دلالِ
زهرة للحياة قد بسمت كا صبح للشمس والدجى لللالِ
ثم اذ شبت بعد حين اتاها زائر الحب طاهر الاذيالِ
سمعت صوته اللطيف يُبناحي فابها في براعة استهلالِ
فاطاعت ذاك النداء وُزفت لحليل قد راقها في الرجالِ
ثم ان الزوجين عما قليل ودعا رهط الاصدقا والالِ

والى صقع آخر هاجرا فص
وباحدى البلدان بادىء بدء
يبد ان الزمان اذ خان يوماً
وعلى اثر ذلك اعتلّ في دا
ثم ان السقام اضناه حتى
فبتلك الاثناء صارت له الزو
ورفيقاً معزباً وملاكاً
فقضى نحبّه وخلف للار
ولقد كان نجم قطب بعينه
في رضاء نرّى العسير يسيراً
تحسب القرب منه جنة عدن
ان اشار انقادت اليه بلين
واذا اغتاض لا تحير جواباً
لا تكاد الاحزان تبدو على جب
كظلال الرياض فوق حياض
ولئن كانت تزرف الدمع حيناً
انما كانت فيه نرداد حسناً

ثم ان الفتاة من بعد ذلك الر
وعلى اثر الخطب اسقمها اله
فالتحت ديراً مع فتاهها المرجى
فكانّ النفوس ترتاح ان تس
ثم بعد المقام في الدير حيناً
فاستخارت وسافرت مع فتاهها
فالتقوا نهراً فاصلاً فتحرى
اذ بدون القطع المسافة كانت
ما درى انه بتلك المجاري

زء عادت الى ربوع الآل
مُ فرامت تخفيف بعض الوبال
تبغى وجه ربهما ذى الجلال
نقبل الله في اعالي الجبال
صممت ان تعود نحو الآل
والمكاري تبغى محط الرجال
صاحب البغل قطعه باحتيال
حائلاً دون سرعة الايصال
سوف يلقي ركابه في الوبال

من عساه يدري اذا كانت الا
وبك فاعدل عن العبور فبادا
وامتطى النهر طاغيا ماوده بض
ولقد حان للركوب عثاّر
فارادت تخليصه امه فاذ
بيد ان المكاريّ السوء ظنّا
اخرج البغل في سلام وام
ليت شعري من ظن ان بغالا
سلم البغل ناجيا وفتاة
يما « ميناء » اميناً فمانا
يا قسي الصواعق الدم هيا
ليته لا تذوق اجفانه طع
وليعذب فوءاده وخز ثقر
ولتطارد من ابالسة الوهم
ليت شعري هل ناله من لدن عد
ام ترى اعتلت القوانين بالاس
فمضى دون ان يمس بقبض
كسواه من الجناة الاولى قد
واقل الجزاء كان لذبا

ربما قال قائل بعد هذا
مع فتاة كانت ملاك سلام
شقيت في حياتها مع زوج
معه ذقت من العذاب صنوفا
ولقد زاد طينها بلة ما
فاعتلال بشر داء فموت
ثم لم يكفها الذي كابده

اين عدل الميعين المتعال
ولمعي العفاف خير مثال
قرتها به ظروف الحال
دون ادنى سامة وملال
داهم الزوج من ضياع المال
قد رماها في اسواء الاحوال
من صنوف الويلات والاهوال

فائتها المنون من حيث لا تدري وسدت موارد الآمال
غرقاً مانت مع فتاها المرجى فدية عن بغل وعن بغال
لبت شعري هل الفضيلة تجزى بوخيم العقبي وسوء المآل
ايها المستعصي السوءوم رويداً في تجنبك وانتد في المقال
ان في ذا اقوى دليل على ان بعد هذي الحياة دهر زال
فيه يجزى خير بخير سواء وبحسن العقبي حميد الفعال
حيث يزهو وجه الفضيلة كالشمس س سناء بل فاقها في الجمال

ولذا خاطب الفتى امه في نعتها ناطقاً بذى الافوال
راعني يا اماه فرع النواقي من بطيئاً مقطعاً اوصالي
واحشاد الجمع من حولنا ايه ضاً اراه يزيد في بلبالي
اين كنا واين نحن ايا ام اه قولي وافصح في المقال
حرت في ما اليه صرت ولكن باترى هل عرفت ماذا جرى لي
شمت في الماء صورتي في ثياب وعلى هامتي اكاليل زهر
احدقت بي آلاف آلاف غلما كالثولج البيضاء على الجبال
بسطوا لي منهم اكفأ كان قد فأنح العرف رائع الاشكال
وكان الزعيم اذ ذاك مني ن حسان الوجوه ولد دلال
ثم طاروا بالروح مني جميعاً حضروا يا اماه لاستقبالي
وبنك الاثناء جسمي عانى جذب الجسم نحوه في الحال
اترى يا امي جرى لك مثلي في طباق الفضاء نحو الاعال
وكان الفتاة اذ ذاك قالت داخل الماء انقطع الاهوال
خطفتنا ملائكة النور من ار اورات عينك الذي قد بدا لي
والذي شمت انما بان في الما لابنها كن يا ابني براحة بال
ض الشقا نحو ربه المتعال ء انعكاساً عن الفضاء العال

نخيل مصر وزراعتها وثمرها

اهدانا بعضهم رسماً لحدى جزائر النخيل في اثناء فيضان النيل . وقد وقع نظرنا ونحن نقلب هذا الرسم على كلام عن النخيل وزراعته ورد في تقويم المؤيد الذي صدر



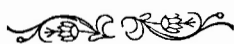
* جزيرة نخيل في النيل في اثناء الفيضان *

حديثاً فاجبتنا نشره في هذا الفصل للذين تهتمهم المسائل الزراعية

* زراعة النخل * توافق زراعة النخل الاراضي الرملية الرقيقة المحتوية على نسبة صغيرة من الطين ويكون ثمره افضل اذا نما بيطء في ارض ضعيفة . وهو يتكاثر اما بغرس النوى او بالنخل الصغير الذي ينبت من الساق الارضية للاناث وهذه الطريقة هي المعمول عليها بخلاف الاولى التي لا تأتي بنفس الثمر ولا تحفظ نسبته الاصلية . وقبل نقل النخل الصغير تقلع بعض اوراقه الخارجية وتربط الباقية بحصيرة لوقاية الزرالانتهائي من حرارة الشمس وتقلل الحصيرة قليلاً كلما اشتدت الاوراق ونمت وترفع الحصيرة تماماً بعد ٨ اشهر والابعاد التي تراعى في زرع النخيل ينبغي ان تكون من ٣.٥٥ الى اربعة امتار من كل جانب ويكون الزرع في حفر تحفر طويلاً وتستعمل كساق ولا توضع اسمدة مطلقاً واذا وضعت فتكون من اسبغة المواشي او من روث الاغنام والماعز . ويجب ان تكون ارض النخل رطبة عند جذوره لا سيما في ابتداء امره وحينما يزرع صغيراً لا بد من سقيه مرة في كل اسبوع اثناء الثلاثة شهور الاولى ومرة في الاسبوعين مدة الثلاثة شهور الثانية ثم يروى في فترات معلومة من السنة بانتظام وكثرة الارواء يجب ان تكون قبل التزهير . والنخيل اذا اجيد زرعه اثمر بعد ٤ او ٥ سنوات ولكن ثمره لا يكون وافراً الا اذا بلغ ٨ سنوات وهو اذا اعتني به دام ثمره نحو جيل ولكنه ينحط في جودته بعد مائة سنة . والنخلة القوية تعطي ٨ سباطات (اقراط) في كل منها من ١٥ الى ٢٥ رطلاً . ويبدأ البلح في تغيير لونه في اواخر فصل الصيف

* بلحه * نخيل البلح منتشرة من بلاد النوبة الى البحر الابيض المتوسط وبلح الواحات والوجه القبلي الد مذاقاً . وبلغ متوسط ما صدر منه من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٩٨ ٦٤٥ طناً سنوياً بسعر ١٨ جنيهاً الطن . وصدر منه عام ١٨٩٩ - ١٨٩٢ طناً بمبلغ ١٤٢٢١ ج . وعدد النخيل في الوجه القبلي اكثر منه في البحري وفي قنا اكثر منه في مديريات الصعيد وفي بني سويف اقل منه فيها وفي الشرقية اكثر منه في مديريات الوجه البحري وفي المنوفية اقل منه فيها . وضرائب النخيل بمقتضى قرار ٢٨ مايو سنة ١٨٨١ غرشان ونصف صاعاً عن كل نخلة تحمل ثماراً وتعفى النخيل غير المثمرة او النامية في جنبائن منزلية او في جبانات او في غيرها فانه لا يدفع عنها اموال . وظهر من تعداد سنة ١٩٠١ ان عدد النخيل التي تدفع الضرائب عنها ٥٢١٩١٩٣ نخلة والتي لا يدفع الضرائب عنها

٤٧٨٣٠٧٤ نخلة — وأنواع البلح الذي يؤخذ من نخيل مصر هي : الرشيدى أو السمانى وهو مدبب الطرف غليظ الحجم صغير النواة ويزرع بقرب رشيد وعلى ساحل البرلس ويطالب بكثرة في أوربا والطريقة لحفظه قطع طرفه وإزالة النواة ورفع القشر وغليه في الماء ثم وضعه في الشراب الحلو . والزغلول لا يزرع منه إلا القليل ويعمل مربى وينضج بدرياً ويكون طويلاً كبيراً ونواته صغيرة . والعمرى ومنه أغاب الصادر ويزرع في الشرقية وينضج مؤخراً وقبل أن يجف تماماً يرتب في صناديق للتصدير . والسيوى وهو قصير ثخين أصفر ويكس في بعضه لثخين ما يسمى بالعجوة والنوع الجيد يوضع في أكياس من جلد بدون نوى . والحياى أو البركاوى يصير أسود حين تمام النضج الذي يحصل قبل أنواع البلح وقد أدخل من المروج إلى القليوبية . والامهات وهو صغير أصفر نزول قشرته بسهولة وينمو فيما عدا النواحي القريبة من البحر ويتخم بسرعة لكثرة سكره وأهم موارده البدرشين في الجيزة . والرملى ويتأخر في نضجه ويصير لونه الأحمر أسود حين النضج وينمو بسرعة قرب البحر لا سيما في ضواحي الاسكندرية . وبنت عيشه وهو كبير ثخين مستدير أحمر يصير أسود حين الارتطاب ونواه صغيرة بالنسبة لغيره . والابريسي ويجلب جافاً من النوبة حيث ينمو بكثرة وهو طويل رفيع قمته سمراء فاتحة ويؤكل جافاً ونواته كبيرة وهو غير مطلوب بكثرة



✽ اصلاح خطأ ✽ وقع خطأ في عجز البيت الحادي عشر من قصيدة نابوليون (الصفحة ٤٤٨) فقد جاء فيه « لم يتأدى بعد » وصوابه « ولم يتوغل بعد »
فلزم التنبيه

رأي عالم مصري وعالم سوري

* في النهضة الادبية في الشرق *

اما باقي الاجوبة فانها ستنشر في الجزء التالي بسبب ضيق المقام

لو اردنا نشر جميع الرسائل التي وردت علينا جواباً عن اسئلة الجامعة المنشورة في الجزء السابق بشأن النهضة الادبية في مصر والشام لاستغرق نشرها صفحات هذا الجزء كله . فلا ريب ان تراكم الاجوبة الى هذا الحد يدل على استعداد الافكار لهذا البحث وان الجامعة قد اصاب به الموضوع المؤلم الذي يشكو منه جمهور القراء والكتاب في الشرق . ومن الاتفاق الغريب انه لم ينشر الجزء السابق حتى وقعت حادثتان محليتان جعلت الجرائد كلها تنحوض في موضوع الصحافة واجاباتها وحريتها مما يدخل في البحث الذي نحن في صددده اذا اردنا ضممه اليه . ولكن المجال محدود في هذه المقالة لتكثير المواد فنكتفي في هذا الجزء بنشر رأيين لعالمين فاضلين كل منهما علم في قومه ومناز يستضاء به في عاصمتي الشقيقتين سوريا ومصر . ولو ارادت مصر ان تنيب عنها رجلاً من ابنائها في عكاظ العلم والادب لما وجدت خيراً من جناب الامام صاحب الراي المصري . ولو رامت سوريا ان تنيب عنها رجلاً من ابنائها في هذا المؤتمر لما وجدت ايضاً خيراً من جناب الاستاذ صاحب الراي السوري . فالكتابتان اللذان يمثلان مصر وسوريا في هذا البحث ممن نفتخر مصر وسوريا بهما وتعدانها في مقدمة ابنائها علماء وادباء وكالاً . وحسبنا ذلك للدلالة على قيمة رأيها

(راي العالم المصري)

حضرة صاحب مجلة الجامعة الالامعة

«لعل الجامعة تعني بالصحافة الحاضرة والمجلات والجرائد ما هو منها في مصر وهكذا ينبغي ان يكون السؤال عنها خاصة ولذلك سيكون كلامي قاصراً عليها ولا اذكر ما ينشر منها في غير البلاد المصرية الا اذا دعت الحال الى القياس والمقارنة

من البديهي وان غفل عنه كثيرون ان قيمة ما يكتب تعلق وتخط على حسب ما يكون من قصد الكاتب واثر المكتوب في نفس القارئ فان كانت الجريدة او المجلة

انشئت لمقصد نبيل وكان لما يدرج فيها اثر جميل في نفوس قارئيه قدرها قدرها العقلاء
وعدت من حاجيات البلاد او كالاتها . فان افادت صاحبها مع ذلك غنى في مال او سمواً
في مقام او بسطة في جاه كانت كالتخلق الجميل ينفع صاحبه ويسر معاشه والاكانت كالحمة
العالية تنبع من تكون له . وان رفعت به قومه واهله

وقد كان لمصر جريدة واحدة هي الجريدة الرسمية ينشر فيها ما كانت تحب الحكومة
ان تنشره من اوامرها وقليل من الاخبار الخارجية التي يروق للحكومة درجها فيها وبقية
صفحاتها كانت وفقاً على مدح امير البلاد وبعض رجاله الفخام . واذا نكب الامير احد اولئك
الرجال وجد محرر الجريدة اوسع المجال لذكر مثالبه والنيل منه فكانت قيمة الجريدة بمقدار
ما تحتوي عليه ولهذا لم يكن الناس يشتركون فيها الا جبراً

وانشئت بعض الجرائد والمجلات بعد ذلك ولكنها كانت اشبه بالرسمية . انشئت مجلة
روضة المدارس يكتب فصولها اساتذة المدارس وبعض موظفيها وقليل من سواهم ولم يكن
الغرض من انشائها الا اظهار كل كاتب ما عنده من العلم على زعمه افهم ام لم يفهم اخذ
القارىء حظاً منه ام لم ياخذ ولذلك ماتت بموت اصحاب تلك الرغبة ولم يرثها احد من
الناس . وانشئت جريدة وادي النيل ولها ميل الى الغرض الذي انشئت له روضة المدارس
فما ينشر فيها من الآداب والى الجريدة الرسمية في المدح والهجاء . ولم يكن في عبارتها
ما يسر غير ممدوحها ولا يسيء غير من صدر الامر بدمه فيها . ولكن كان في اسلوبها ما
لا يسيغه الا ذوق كاتبها رحمه الله لهذا ماتت بموته غير مأسوف عليها من احد

ثم جاء زمن بمحوادث غيرت الحال التي كانت عليها مصر من قبل وظهرت في الناس
حاجة الى الاطلاع على ما يحدث بينهم فاحس بعض المهرة وطلاب العيش بهذه الحاجة
فاصرعوا الى موافاة الناس بما يسدها ولكنهم وآسفا لم يكتبوها كنه الحاجة ولم يحيطوا
بحقيقتها وغلبتهم حاجتهم الى الكسب العاجل فانشأوا جرائد مستقلة عن الحكومة لكنها
انشئت من جرائدها فجاءت من نوعها وعلى طريقتهما من حيث اضطرارها الى ارضاء الحكام
والامراء ومقالاتها في المدح والهجاء . وزادت على ذلك انها كانت في حاجة الى اجابة ما
يطلب مشتركوها من ذلك وهم قوام معيشتها فكانت تنال اجراً من الحكومة على بعض ما
يكتب فيها ومن المشتركين على ما يوافق اهواءهم منها وصاحب الجريدة لا غرض له يرمي
اليه من تعبه في تحريرها الا ان ينال مالاً او يكسب جاهاً يستثره في جلب المال . ثم جاء
من ينافسه فاتخذة قدوة وحذا في عمله حذوه . فما قيمة تلك الجرائد . هي قيمة الغرض الذي

انشئت له وذلك الغرض ان يعيش محروها بحق او باطل . هي قيمة اثرها في الناس : وهو صرفهم عن كسب الفضيلة والتخلي بها الى الاكتفاء بذكرها ودفع اجرة نشرها وانشئت جريدة من الجرائد لغرض سياسي حقيقي اثناء الحرب بين الدولة الروسية والدولة العثمانية . وكان يكتب فيها افاضل معروفون وكانوا يستشيرون العقل والحق والعدل فيما يكتبون . ولكن غلب على الجريدة مع ذلك حب الظهور ولم تجد اليه سبيلا الا بسب من يعارضها فيما تكتب او يخالفها فيما تقرر خصوصا ان كان المعتدي عدوها وكان عليها ان تمر به من الكرام ولكن كان ذلك في طبيعة الوقت فخرجت عليه فكنت ترى الجرائد في ذلك الزمن معارض سباب يضحك لمناظرها السفهاء ويكي من عواقب ما تنقاذ به الحكماء

ثم ظهرت جرائد كثيرة في هذه البلاد لم يدع اربابها الى نشرها الا الحاجة الى الكسب سواء كان بحميلها العامة فمن لم يحملها انتظر ما لا سبيل الى انقائه من شتم وقذف ام كان بحميلها على الحكومة فان لم تمدها بما تريد اتخذت الحرية سلاحا ظالما تشق به عن العورات وآلة لقلب الحقائق وتغييرها الى ضلالات وكثيرا ما جرعت العامة ما خدر عقولها وخيل لها انها سعيدة في شقاؤها . غير ان ذلك لم يمنع بعض تلك الجرائد ان تتخذ لها سبيلا الى مشرب من المشارب ثبتت على وروده سواء كان ما يوافق العامة او يوافق الحكومة . لهذا قويت وصار لها كون مستقل بحيث لو ذهب شخص القائم بها صح لها ان تبقى وان يستمر وجودها اذا خلف الذاهب من يسلك مسلكه . ولكي لا انكر انها مع ذلك قليلة الفائدة لقلة ما يودع فيها مما ينفع الناس ولارضائها العامة بوم لا حقيقة له

كان هذا شان جرائد الزمن الماضي الى ما يقرب من الحاضر يضع سنين وبعضها استمر في ذلك الى الآن اما اليوم فامر الجرائد اصبح من اضر الامور بالعامه فانه اذا سدت السبل في وجه العاجز وكان يقدر على صف الكلمات بعضها بجانب بعض بادر الى انشاء جريدة تحت اسم ضخم ونادى في مقدمتها بانه لا يريد الا تقويم العقول وتغذية الارواح ثم شرع في تهديد بعض الاغنياء او الامراء او الحكام بكشف اسراره وابداء عواره لا يريد بذلك الا ان يشتري الناس سكوته

ويعظم هذا الخطر ضعف طبيعة اغلب العامة من هذه البلاد وميلهم الى الهزل وغلبة البطالة عليهم ولا شيء يدعو الى الاشتغال باعراض الناس كالفرارغ من العمل ولا يسلي النافص عن نقصه مثل عيب الكامل بما يعاب هو به ولا لذة للنافصين تساوي لذتهم

بالخط من الكاملين

هذه العاقبة السيئة التي صارت اليها الجرائد في هذه البلاد لم تذهب على بصيرة بعض الناس قبل الحوادث العراية وفي اثناءها حتى عملوا على السعي في اعدام الجرائد التي يسمونها جرائد اخبار ليستبدل بها مجلات ادبية لتربية العامة وافادة الخاصة تحت مراقبة من هو اهل لان يراقبها ويكون لها ذبول تجارية فقط تصدر كل يوم ولا عجب كان من ثروب تلك الحالة فانها من الترقى الطبيعي للنشأة الاولى

هذا الذي ذكرته فيما يختص بمعاني ما تنشره تلك الجرائد اما ما هو من ناحية الفاظها واساليبها فذلك مما يحمى في قليل منها ولكنه يسوء اهل الذوق ويخيف اهل الغيرة على اللغة في الكثير الاغلب فانك ترى اولئك العجزة الضعفاء يخترعون الفاظاً من عند انفسهم يستعملونها فيما يشاؤون من المعاني ويهشمون بناء اللغة تهشماً فلا يبالون بما يقدمون او يؤخرون لا يرجعون في ذلك الى معجم ولا يجرون على قاعدة فيزبدون اللغة ضعفاً على ضعفها ويصكون وجه الفصاحة ويصفعون قفا البلاغة وما ظنك بامة نهان فيها ملكة العلوم وهي البلاغة

اما المجلات فاغلب ما صدر منها انشء على ذوق منشيئها اما اكسب المال من قوم مخصوصين تروج عندهم بضاعتها واما لنشر شيء من المعارف بين طبقة خاصة من الناس وهذا القسم انبلاها ولكن الفائدة منه ليست عامة وقد يسوء اثره في الناس متى دخل فيه الغلو في مشرب او الثفاني في نصرة مذهب والطعن في مذهب آخر بدون تحكيم الانصاف. غير ان المجلات اكثر خيراً واقل شراً من الجرائد على كل حال لانها لم تشتق من الشعر القديم القائم على عمودي المدح والهجاء كما اشتقت منه جرائد الاخبار

اما النصيحة للجرائد والمجلات فهي اولاً ان يمتاز اهل الفضل من اربابها بوحدة تجمعهم وتلصق بعضهم ببعض حتى لا تدع فرجة لدخيل فيما بينهم فيكونوا طبقة خاصة تفرق عند الناس ولا يمنهم من ذلك الاختلاف في المشرب ولا الضغائن التي تسربت في قلوبهم من المنافسة فلمهم ان يستروا على اختلافهم وان يقيموا على ضعفهم وانما الذي عليهم ان يتلاحموا في الادب ليكونوا عصبة بنصرونه اذا هوجم ويقرونه اذا ضعف ثم يعودون فيما بينهم الى ما يحب كل منهم ان يكون عليه وهذا امر يسوء العقلاء بل هو ما يمتازون به عن الحق والسفهاء

ثانياً ان ينظروا في جميع تلك الجرائد الاخرى فاذا وجدوا فيها ما يخالف حقيقة او يذل فضيلة او يروج رذيلة او يخالف شريعة او لغة حملوا عليه حملة واحدة ونفروا من

قراءته بكل ما تبلغه الاستطاعة وفي هذا وحده ما يقوي وحدتهم ويحمل النازل عنهم على الالتحاق بهم ومن لم يستطع ذلك كفت الايدي عن تناول ما يكتب خوف العار اللاحق من قراءته فتنضب مادته ويدركه الموت الفاضل قبل الحياة الخبيثة. وان يجتهدوا في تنقية عباراتهم مما يخالف اوضاع اللغة او يخرج عن اساليبها الصحيحة الفصيحة وذلك لا يجشمهم الا مراجعة المعجمات وبعض الكتب من فنون الادب

ثالثاً ان يبعدوا من مجادلة بعضهم بعضاً عن كل ما فيه تعريض بعيب او رمز الى مذمة. وان نلجهم مقاصدهم الى تربية فكر يصح ان يكون عاماً في الاهالي ويحملوا الناس عليه كالعمل والاهتمام بما هو من العدل والتعاون على الخير والحق وان يجعل ذلك غرضاً يرمي اليه الكاتب في جميع ما يكتب مع تسهيل العبارة ما استطاع

رابعاً ان ينشئ كل منهم لجزيدته شيعة تنصر غرض صاحبها وينصر هو ما ناه فيه نفوس اعضائها على ان يكون سبيل الجريئة وشيعتها ان يصل الى منفعة ثابتة في البلاد ولا يكون سبيلها كذلك حتي تراعي في العمل حالة الاهالي ودرجات استعدادهم وتديق النظر في كيفية قيادتهم الى منافعهم. اما ما عليه ارباب الجرائد المعتبرة الآن من اتباع اهواء العامة فتى مدحت شيئاً مدحوه ومتى نفرت من شيء نفروا منه او تطلعهم لما يبدو على وجوه بعض الحكام من رضى وسخط فيرضون اذا رضوا ويسخطون اذا سخطوا فذلك مما يجعل الجرائد مزعزة الاركان ضعيفة البناء تسقط لاول عاصفة تهب عليها من حيث كانت تنتظر السكون

ثم اخص المجالات بامر يجوز ان تشرکها الجرائد فيه وهو البحث في عوائد البلاد واخلاقها والتنقيب عن مناسئها حتى اذا عرف ما عراها من الامراض واجيد تشخيصه وعرفت علله واسبابه بحث في تدبير العلاج النافع له وقدم الى الانفس بالمقدار الذي تحتمله هذا ما خطر ببالي الآن ان اقله والله يوفقكم الى صالح العمل والسلام

(راي العالم السوري)

حضرة منشي الجامعة الغراء

«الصحافة على الاطلاق ليس من ينكر عظم شأنها وفائدتها في المجتمع الانساني. واما الصحافة الحاضرة فكيفما كان حالها هي نوع من الصحافة العامة ويصدق عليها ما صدق على تلك من الفائدة والاهمية ولا يناقض هذا الحكم العام الاجمالي ان يقال هذه الجريئة

مثلاً هي دون تلك او ان هذه المجلة التي يكتبها زيد اكثر مادة واسمي موضوعاً من التي يكتبها عمرو

اما الواجب صنعه لتحسين حالها فان كان المراد بتحسين الحال ان تبلغ مبلغ الصحافة الغربية (وهذا ما يتبادر الى الذهن) فما ارى الا الايام كفيلة به لانه موقوف على اصحابها ومحرمها من جهة وعلى الامة من جهة اخرى

واصحاب الجرائد كماكثر اصحاب الاعمال العظيمة من شرائطهم ان يكونوا ممن يحسنون ادارة الامور العظيمة بحيث ينفعون وينتفعون بها واما المحررون فان يكون كل منهم ثقة فيما يكتب يقتدى به في البلاغة ويرجع الى قوله ويعول على رأيه في العلم

ولو فرضنا هنا ان اصحاب صحافتنا الحاضرة ومحرميها كلهم ممن تمت فيهم الشروط التي المعنا اليها لم يكف ذلك في ان تبلغ صحافتنا الحاضرة مبلغ الصحافة الغربية من اهمية الشأن وعلو المكانة الا ان تكون الامة عندنا مسعدة لهذا التحسين استعداد الامم الغربية له .

والمعلوم ان امتنا غير مسعدة لتحمل حال تلك الصحافة الراقية وعليه فلو حاول بعض من اصحاب جرائدنا ممن هم مسعدون بالفطرة لادارة الاعمال الكبيرة ان يبلغ بجريده من

التحسين مبلغ مثلاً في المنزلة من الجرائد الغربية فارصد لها راسمالاً كبيراً واقام لها من الكتاب رجالاً يقتدى بهم في البلاغة كما ذكرنا ويرجع الى ارائهم عند التحقيق فقل هذا الرجل لا يلبث ان يضع راس ماله واذا تسامحنا فقلنا انه لا يضعه فلا اقل من ان تكون ارباحه تافهة لا يعتد بها . ورجال الاعمال على ما يعلم (وعلى ما ينبغي ان يكونوا ايضاً) لا يقدمون على عمل ارباحه تافهة على حين يكون في امكانهم ان يديروا عملاً آخر غيره ارباحه كثيرة

والذي يؤخذ مما ذكرناه اننا لا ينبغي ان نطمع في ان تجاري صحافتنا الصحافة الغربية لكن ذلك لا يمنعنا من النظر في الوسائل الممكنة لتزقيتها الى احسن ما يوءذن به استعداد الامة عندنا . وافضل هذه الوسائل على ما ارى ان يكون اصحابها من العارفين حاجة البلاد والامة ومن المخلصين في الخدمة وفوق ذلك ينبغي ان يكونوا من التهذيب والحنكة بحيث يستطيعون ان ينقوا من المحررين من بهم الكفاءة وان يكتبوا هم ايضاً ويحروا اذا مست الحاجة

اما النهضة الادبية في الشرق فان قلت انها حقيقة استحييت من كثيرين من الافاضل الذين كتبوا الى الجامعة وان قلت انها غير حقيقة استحييت من الافاضل الذين

يقولون انها حقيقية . والذي يترآى لي انها غير اصلية في الشرق بمعنى ان ابنائه لم يشعروا من انفسهم بالحاجة ابتداءً ولا نهضتهم كنهضة مسافر يقصد وجهة معلومة انما ادركه الكلال فنام على الطريق وطالت نومته الى ان ايقظه لدغ اشعة الشمس فانتبه مذعوراً من نقصيره فقام يجرى لعله يدرك من تقدمه انما هي نهضة دعانا اليها الاجنبي ممن علموا بعض شبانتنا في سوريا ومصر فاجنباء وما رايناها ايضاً من عز الاجنبي الذي تهجم علينا في بلادنا فاننا لما رايناها امامنا بهراجل كثيرة في التجارة والصناعة وراينا ما له فينا من نفوذ الكلمة وعلو المكانة قلده السواد الاعظم منا في ظواهر ترفه من لباس ومأوى وما الى هذين وقلده بعض خاصتنا وهم قليلون في طلب الادب والاشتغال ببعض مسائل العلم والسياسة . ولكن لا يزال خاصتنا هؤلاء مع احترامي لمقدار ما حصلوه مقلدين لعلماء الغرب يقولون بقولهم حتي في المباحث المتعلقة بعوائد الشرقيين واخلاقهم ولغتهم ولعلي مخفي في فاني انما اتكلم عن الطبقة التي انا منها طبقة المعلمين والكتاب الذين يعيشون بطريقة من طرق الاستخدام او ما يقرب منها كتأليف كتاب او ترجمة رواية

على انا نوءمل ان هذه النهضة كيفما كان اصلها انتقوى شيئاً فشيئاً وثقوبها انما هو بكثرة عدد الناهضين فيها من سائر اصناف الطبقات ولا سيما الطبقة المدبرة على اختلاف مظاهرها فانها اذا ثقت كما اشرنا فلا يبعد ان تنقلب نهضة حقيقية تجري على قاعدة طبيعية مقتضاها الارتقاء تدريجياً

اما نصيحتي الخصوصية للشرقيين واعني بهم اهل سوريا ومصر والعراق العربي فانصح للمستغلين بالتعليم ان يصرفوا وكدهم الى علم تهذيب الاخلاق وتربية القوى العاقلة والادبية وانصح للمستغلين بالعلم من المعلمين والاساتذة وغيرهم ان يدرسوا العلوم الطبيعية وينعمقوا فيها تعمق الثقة الذين يرجع الى اقوالهم فيها لا يقتصرون على علوم البلاغة والادب . واما الطلبة فان كانوا من ابناء الاغنياء والتجار فانصح لهم بعد ان يحصلوا كل ما في استطاعتهم تحصيله من مبادئ العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية والادبية ان يصرفوا وجهتهم الى درس علوم الاقتصاد والتعمق فيها

واما من سوى هؤلاء من اعياننا ووجهائنا واغنيائنا فلا انصح لهم انما اطلب اليهم ان يكونوا قدوة لنا في الاستقامة وفي الجد والنشاط والبعد ما امكن عن السفاسف وتقليد الغربيين في هاته الظواهر التي لا تزيدنا جاهاً ولا عقلاً انما غايتها ان نوّدي بنا الى الافلاس والمذلة يوماً ما . واكثر من ذلك فاني اطلب بل اضرع اليهم ان يستغنوا

جاههم في كل ما يعود على الامة بالنفع والخير العام ولا سيما في ان يجمعوا اهواءنا المتفرقة ويوجهوا التفاتنا الى جامعة كبرى سياسية ننسى عندها اختلافنا في المذاهب والاديان واختلافنا في الغنى والفقر وما سوى ذلك من اختلاف الجنسية والعوائد والاخلاق فاننا ما دمنا على حالنا هذه لا جامعة كبرى لنا يرتبط بها كبيرنا وصغيرنا . اميرنا وصعلوكنا . عالمنا وجاهلنا . ثقينا وفاجرنا ولا لواء اذا نصب نشارع اليه من تلقاء انفسنا كتسارع افراد الامة الانكليزية الذي شاهدناه مؤخراً في الحرب الترنسفالية . اذا لم يكن لنا هذه الجامعة الكبرى ندافع بها عن كياننا وامتنا فنحن بعيدون عن كل فلاح لا ينفعا تحسين حال الصحافة ولا يعززنا وجود نهضة ادبية بيننا . بل مقياس منفعة الصحافة عندنا الآن واهمية النهضة الادبية انما هو بالنسبة الى ما ترمي اليه وتسعى فيه من ايجاد هذه الجامعة الكبرى التي نصير بها ابناء وطن واحد واعضاء جسم واحد هو الامة والمملكة (ثم يلي ذلك ثناء على الجامعة بوجب الشكر لحضرة الاستاذ الكريم لتنشيطه اياها)

* الجامعة * هذا ما وسعه المجال في هذا الجزء . ولا ريب في ان كل شرقي يتدبر المقال الذي تقدم بامعان واهتمام . وسنأتي في الجزء القادم على بقية الاجوبة والرسائل خصوصاً الاجوبة الشعرية اللطيفة التي وردت من الشعراء ونرجو من اصحابها المعذرة لتأخير نشرها . والجامعة مستعدة للشكر كل ما يرد لها في هذا الموضوع

ولكن مع ضيق المجال في هذا الجزء فنشر جواب رصيفنا « المقنطف » عن المسائل التي نشرناها في الجزء السابق في هذا الموضوع . ومعلوم ان رأي « المقنطف » في هذا الشأن رأي من يتتبع سير المشرق خطوة خطوة منذ ٢٦ عاماً . قال « لا يسعنا الوقت ان نجيب عن كل مسألة منها بالاسهاب لو استطعنا ذلك ولكننا نقول بالايجاز ان للصحافة الآن شأنًا كبيرًا في القطر المصري وقد صار جمهور كبير من الامة يعتمد على الجرائد لبث شكواهم لدى ولاة الامور وصار كثيرون من ولاة الامور يلتفتون الى ما نقوله الجرائد فيمتنع صغارهم عن الحيف ويهتّم كبارهم برفع الظلامات وهذا نراه كل يوم تقريباً . وصار اهل الزراعة وهم اكثر اهالي القطر يعرفون من الجرائد اسعار حاصلاتهم يوماً فيوماً فلا يخذلهم تاجر ولا سمسار . عدا ما في الجرائد من الاخبار والفوائد التي توسع المعارف وتنور العقول . وما في الصحافة من غث يزل بناموس « بقاء الانسب » ولهذا مات كثير من الصحف التي لا محل لها وغير بعضها لهجته حتى تناسب احوال العصر .

اما المجالات العلمية والادبية فلا يتكرر فوائدها عاقل
«ولنصيحنا لرصفائنا اصحاب الجرائد والمجلات ان لا ينشروا شيئاً الا وهم واثقون تمام
الثقة انه صحيح وان من نشره فائدة ما . فاذا فعلوا ذلك زادت فائدتها اضعافاً . ولا شبهة
عندنا ان في الشرق نهضة ادبية حقيقية تظهر جلياً من مقابلة حاله الآن بحاله منذ مئة عام
او مئتي عام وستزيد ارتفاعاً ولكن ارتفاعها بطيء ولا سيما في الامم المرتبطة بعادات ومعتقدات
تصدّها عن اقتباس العلوم والفنون الحديثة او تصدّ نساءها على الاقل . ومن المقرر ان
الحكومة لا تستطيع ان تعلم الامة وترقيها واعتماد الامة على حكومتها من هذا القبيل مجلبة
للفشل ولكن الحكومة تستطيع ان تساعد الامة على التعلم والترقي ويجب عليها ان
تساعدنا فتتفق على ترجمة الكتب ونشرها وتعليم النابغين من اولاد الفقراء مجاناً ومساعدة
الجماعات التي تنشئ المدارس ومكافأة من ينفع بلاده بتأليف او اكتشاف او استنباط .
وربما كان خيراً ما نفعله ان نرسل وفداً الى بلاد اليابان الفتية يبحث عن سر ارتفاعها حتى
صارت قريبة لانكثرتا ثم يعود اليها بالخبر اليقين»

افريقيا والمسيو هانوتو

* وكلامه الجديد عن الدين الاسلامي *

كانّ المسيو هانوتو قد غار من المستر ويلكوكس . فانه كما ان المستر ويلكوكس التي
خطبة منذ عدة اسابيع في مصر موضوعها « مصر بعد ٥٠ عاماً » ذكر فيها ما ذكر من
المسائل الهامة التي ستم في نصف قرن في مستقبل مصر كذلك رأى المسيو هانوتو ان يتكلم
عن المستقبل على سبيل قياس الآتي على الحاضر فالتقى في المؤتمر الجيوجرافي الذي انعقد في
هذا الشهر في وهران من اعمال الجزائر خطبة تكلم فيها عن افريقيا ومستقبلها وقال في اثناء
هذه الخطبة عن الدين الاسلامي ووجوب اتفاق الاوربيين والمسلمين في البلاد الاسلامية
كلاماً يجب على كل عاقل ان يمين فيه النظر . ولذلك نلخص هذه الخطبة بما امكن من
الايجاز حرصاً على فوائدها لا سيما ان الخطيب يتكلم عن القارة التي نحن فيها
ولكننا قبل تدوين نبوءة المسيو هانوتو بشأن افريقيا لا بأس من تدوين شيء من
نبوءة المستر ويلكوكس بشأن مصر . فقد قال المستر ويلكوكس في هذه النبوءة ان مصر

ستصبح بعد ٥٠ عاماً في عز عظيم . فان سكانها البالغ عددهم اليوم ١٠ ملايين نفس سيبلغ عددهم في هذه المدة ٢٠ مليون نفس . ويُزرع فيها الآن ٦ ملايين فدان من الاطيان اما بعد ٥٠ عاماً فيزرع فيها ١٥ مليون فدان . وستنتشر السكك الحديدية في افريقيا انتشار الاعصاب في الجسم فيسافر السائح من راس الرجاء الى الاسكندرية على خط واحد . ويتخاطب ابناؤه اوغنده وابناؤه مصر بالتلغراف اللاسلكي كأنهم في غرفة واحدة . ويقام للمسترسسل رودس تمثال على خط الكاب والقاهرة عند خط الاستواء كما اقيم تمثال لفردينان دي لسبس على ترعة السويس . وقس على ذلك ما اشبه من الاقوال التي من هذا القبيل

اما المسيو هانوتو فانه لم يقتصر في خطبته على مستعمرات فرنسا كما اقتصر المسترويلكوكس على مستعمرات انكلترا بل انه ارتفع الى ما فوق المصالح الخصوصية ووسع موضوعه فجعل الكلام عاماً افريقيا كلها . وقد ابتداءً اولاً بذكر الاسباب التي حالت دون تمدن افريقيا وجعلتها آخر الاصقاع في التمدن فقال ان الاسباب محصورة في شواطئها الخالية من الثغور المناسبة لحماية السفن وانهرها التي تعترضها شلالات وصخور تمنع السفن من مخر عباها « والذبابة القاتلة » التي يسمونها تسه تسه لانها تقع على الدواب فتجرحها جروحاً تميتها ولذلك لا سبيل الى نقل البضائع الا على ظهور الرجال وهذا مما ينزل الانسان في منزلة العجافات . ومسالة الاتجار بالرفيق وما يتبعها من الشقاء وفساد الحال

ثم بحث المسيو هانوتو في هذه المصاعب واحدة واحدة . فقال ان الانسان انقمم افريقيا اليوم ليمدنها وفي قبضته آلات جديدة ومبادئ جديدة

الآلات الجديدة

اما مسالة الثغور فان فتح ترعة السويس انقص اهميتها وغير وجهها . وسيتمكن العالم من توسيع الثغور الموجودة وفتح ثغور جديدة . واما مسالة الانهر وصعوبة السفر فيها فقد تسلط العلم عليها ايضاً وصار يتصرف بمجاري الانهار كما يشاء . وفضلاً عن ذلك فقد اقامت الصناعة لافريقيا فاتحاً عظيماً وهو « السكك الحديدية » . فان هذه السكك تنتشر في كل حذب وصوب فتنتج بها داخلية افريقيا الى البحيرات الكبرى التي كانت مقفلة في وجه التمدن . ونقيم على شواطئ هذه البحيرات تمدناً عظيماً

واما مسالة الذبابة القاتلة فقد خلق لها العلم عدواً لا تقوى عليه ايضاً وهو : الحديد . فان المركبات الحديدية تنقل البضائع من اقصى افريقيا الى اقصاها دون ان تؤثر تلك

الذبابة فيها . وفضلاً عن ذلك فان العلماء صاروا يجربون مداواة جروح هذه الذبابة بالمصل المستخرج منها وهم يؤملون اكتشاف هذا الدواء قريباً . فاذا تم لم ذلك احسنوا الى التمدن في افريقيا اعظم احسان لانهم يردون اليه نصف هذه القارة التي تفتك بها هذه الذبابة الغريبة

وقد صار العلم يصرف جهده ايضاً الى شق الغابات الكثيفة المظلمة وادخال نور السماء اليها وتخفيف مستنقعاتها المضرة وصرف المياه من الاماكن التي تكثر فيها الى الاماكن التي تكون فيها قليلة او خزنها الى حين الحاجة واستخراج المياه التي في جوف الارض لارواء سطحها . وربما فكر ايضاً في اصلاح الصحراء نفسها فغرس فيها نوعاً من الاشجار يكون فيه شيء من صلاح حالها

اما الخبرات الكامنة في تربة افريقيا فان اللسان يقصر عن ذكرها كلها . ولو قال قديماً قائل للمرشال (بيكو) الذي فتح الجزائر ان في تربة هذه البلاد (اي الجزائر) مناجم فوسفات كافية لسد النفقات التي انفقت على فتحها لادھشه هذا القول لا محالة . وفضلاً عن ذلك فان في ظلمات الغابات الاستوائية الكبرى مادة هي من اثنى المواد في الزمن الحاضر واريدها « الكاوتشوك » رفيق الحديد وساعده . ومن جهة اخرى تجد المعادن الماسية والذهبية منتشرة حوالى شواطىء افريقيا في امكنة مختلفة كانتها نطاق معدني لثمنطق هذه القارة به

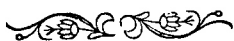
ثم ذكر الخطيب ايضاً وجود الزنك والنجم والبتروول في التربة الافريقية وقال ان الانسان متى تمكن من استخدام الشلالات فيها اقام حوالى الشلالات في كل اقطار افريقيا كثيراً من المعامل العظيمة التي تكون مصدراً للثروة والغنى . وذكر السكك الحديدية التي تمتد الآن من الشواطىء الافريقية في جميع جوانبها الى داخلها فقال ان فرنسا انفقت في مستعمراتها الافريقية ثلاثة مليارات فرنك لتحسين حالها وانشاء الطرق فيها وان الطرق الحديدية توجه خطوطها الآن الى نقطتين عظيمتين . الواحدة بحيرة تشاد والثانية شلالات ستيلي . وغير بعيد ان يعقد بين الدول اتفاق عام على وضع نظام عمومي لسير هذه السكك في المستقبل وادارتها كما تقتضي مصلحة افريقيا العامة فيصبح بذلك داخل افريقيا عبارة عن خلية عظيمة تشبه خلايا النحل بشدة وضوء الحركة والعمل فيها واتجاه قطاراتها من كل الجوانب الى مدن عظمى واسواق عمومية في قلب القارة . وهكذا يتحقق ما جاء في التوراة « فليسكن الله خيمة سام وليوسع بلاد يافث »

وانما يكون الفضل في اقامة هذا التمدن الجديد لابن العصر الذي يتغلب على افريقيا
« بالآلات الجديدة العظيمة » لينشئ فيها « اعمالاً عظيمة » طلباً « الارباح
العظيمة »

المبادئ الجديدة

اما المبادئ الجديدة الواجب اتخاذها في تمدن افريقيا فهي مخالفة للمبادئ القديمة
التي كانت قاعدة للسياسة الاستعمارية في الزمن الماضي . فانه من المعلوم ان الاجنبي في
افريقيا لا يستغني عن الوطني قطعياً لحرارة الاقليم فيها . ومن اجل ذلك يجب على الاجنبي
ان يتخذ الوطني صديقاً ورفيقاً ويعامله بالقسط والعدل . وانه من العار على التمدن
الاوروبي ان لا يتخذ في فتوحاته سواء كانت ناشئة عن مطامعه او عن حاجاته مبدءاً
سامياً يرجع اليه في معاملة الشعوب التي تقع تحت حكمه . واول نعمة يجب عليه ادخالها
الى افريقيا هي السلم والامن . ولقد ضايق هذا التمدن تجارة الرقيق ويكاد يستاصلها .
ومنى تم ذلك وزالت عن تلك الشعوب والقبائل المصائب والنكبات التي كانت تحني ظهورها
فانها تنصرف حينئذ الى الزراعة التي تحبها حباً ما وراءه حب كما قال الرحالة ليفنستون .
وهكذا يكون « السلام الاوربي » لهذا العالم الجديد كما كان « السلام الروماني » للعالم
القديم . هذا اذا لم تصب الامم المتمدنة الاوربية بجنون هائل يستفزها الى اعادة بذور
العدوان والنزاع الى هذه الارض التي لم يمر عليها زمن طويل وهي خالصة من شرور الحروب
وكما اتنا مديونون لم « بالعدل والسلم » فاننا مديونون لم « بالتساهل الديني » ايضاً .
ولست اشير الى هذا الموضوع الخطير الذي له علاقة بكل ما يثير النفس البشرية الا اشارة
خفيفة . فاقول ان التمدن الاوربي يجمد في طريقه في افريقيا ولا سيما في شماليها ذلك
الدين القديم العظيم الذي هو دين الاسلام والذي هو في هذه الجهات (شمال افريقيا)
اكثر نشاطاً منه في غيرها . وهذا الدين يدعو الى اله واحد ويجعل الايمان بالتوحيد
مصدراً لكل الفضائل الذاتية والاجتماعية ويستولي على المؤمن به استيلاءً شديداً فلا
يعود قادراً على التفلسف منه . فبعلينا واجب التساهل في هذا الشأن . بل لا يكفي التساهل
في ذلك ولكن يجب ان ندرس هذا الدين ونبذل جهدها لفهمه . ومن واجباتنا ان نتخذ
الحديث الاسلامي « لا اكراه في الدين » شعاراً لنا لا نخرج عن حدوده وان نحترم الدين
الاسلامي ونحميه من كل طارئ . وحسنًا نضع اذا كنا نذكر في هذا المقام كلمة للامير
عبد القادر وهي تشبيهه اصحاب الشرائع الثلاث بثلاثة اخوة من ثلاث امهات .

ثم قال المسيو هانوتوان العامل الثالث في تمدن افريقيا (غير المبادئ الجديدة والآلات الجديدة) هو العمل . ولكنه لا يريد بذلك العمل - المصير الشاق الذي يكرهه العامل بل العمل المحبوب الذي ياتيه العامل منبسط النفس فري العين . فقال ان افريقيا بلاد زراعية وهي ستكون الامة التي تكون افدر من غيرها على زراعتها واستماله سكانها . وبناء على ذلك فهو يكره سياسة الفتح فيها ويطلب سياسة الحماية (كتونس خلافاً للجزائر) - ثم اثنى على مستعمرة الجزائر وقال انها اعظم مستعمرة اقامها التمدن الاوربي في القرن التاسع عشر . ولقد سرى سناؤها الى تونس فانجذبت اليها والى مراكش فاستمالت قسماً من سكانها . ثم حث عناصرها المختلفة بين مسلمين وكاثوليك وبروتستانت واسرائيليين على الاتفاق لترقية البلاد وبند الضغائن التي هي من آثار العصور الماضية والا وقعوا في العقاب الذي وقع فيه ابناء العصور الماضية اي الجهل والفقر والشقاء . وختم خطبته بما خلاصته : « ويحق لنا ايها السادة ان نتأمل في عبر التاريخ العظيمة . فان التمدن الذي رحل الى اقطار العالم عن هذه البلاد (افريقيا) فداخذ الآن يعود اليها . ولكنه يجدها اكثر شقاء وخشونة مما كانت قبل رحيله عنها . على انه قد جمع في سياحته هذه آلات جديدة وسلطة قوية بقدر بها على محو الخشونة والشقاء الماضيين . فغسى ان الامم المتمدنة سيف اقدامها على اجراء هذه التجربة الكبرى في ارض حام تحفظ من كل الوجوه قواعد النظام الذي وضعته وناموس العدل والاخاء والانسانية »



مراسلات بين بنات شقيقات

* لا يجوز ان يقرأها احد غير القارئات *

« من مصر القاهرة
« عزيزتي كريمة »

« يسافر من عندنا في هذا الاسبوع ابن عمي « كريم » للتصنيف في اعالي لبنان . ولذلك اغتتمت هذه الفرصة لاكتب اليك واسالك لماذا مضت علي عدة شهور دون ان تكتبي لي . هل هذا نسيان ام كسل ام دلال . فان كان كسلاً او دلالاً فلنكل شيء حد باعزيتي . وان كان نسياناً فلا ريب عندي ان اقامة ابن عمي كريم في وطنك

تجعلك تذكريني دائماً بعد الآن فلا بأس . انما اؤمل منك ان لا تحباني كرمي
كما تحبافين غيره جريباً مع اخلاقك فهو اولاً ابن عمي وقد جاء في المثل « ان صديق
صديقي صديقي » وثانياً انه شاب لطيف ظريف لا عيب فيه سوى انه قادر على ارضاء
كل سيدة وكل مدموازل تراه فهو اذا يستحق التفاتك يا كليتي . ثم اسالك هل تحبين
يا عزيزتي الاقامة في مصر لتعيش هنا معاً . اذا كنت تحبين ذلك فدعي كريم يعجبك . . .
واللييب من الاشارة يفهم . والسلام لك من صديقتك

« سليمة »

حاشية — مرقي هذا الكتاب بعد قراءته

« من الحدث في جبة بشراي في اعالي لبنان »

« عزيزتي سليمة — في مصر القاهرة »

اخطأت يا عزيزتي فما هو بكسل ولا دلال ولا نسيان ولكني بعد انتهاء دروسي في
المدرسة تراكت علي افكار سوداء فتركت قريتي وصعدت الى هذه القرية لعل النفس
تصفو من كدرها في اعالي الجبال القريبة من ابواب السماء . ولقد ساءني كتابك جداً
لانه داني على انك لا تزالين كما كنت من حيث المزاح والهزل . وعلى افتراض انني افكر
بالامر الذي ورد في كتابك فهل تظنين انه يجوز لبنات مثلنا ان يتكاتبن فيه . كلا
يا عزيزتي فان هذا الشغل ليس بشغلنا . ساعحك الله على كتابك كما انني ارجو ان يسامحني
على الافكار التي تجول في نفسي

« وان قلت ما هذه الافكار لم اكتمها عنك . فاني لما خرجت من المدرسة كنت
كسمكة خرجت من الماء الى عالم غريب عنها . نعم ان ابي غني واسع الثروة ولكن اي
تأثير للثروة في تهدئة خاطر الانسان وتسكين نفسه . فبناء عليه بقيت قلقاً مضطربة حتى
في وسط الابتهاج والفرحة . ذلك لانني اقتش عن الراحة والسعادة فلا اجد لها . فاين
توجدان يا ترى ؟ في السوق . انني حينما التفت فيه اجد ابتساماً ولطفاً ولكنه ابتسام
مسموم ولطف بلدغ كالافعى . في الجمعيات والسهرات ؟ ولكني قد صرت اشمئز منها لما
اراه فيها . فاني افر من كل صاحبة تلقاني هناك فراري من العقرب لانني اخشى ان
تلدغني بلسانها متى ادير لها ظهري . واهرب من كل شاب القاه هناك كما اهرب من ذئب
مفترس . استغفر الله بل من حيوان اشد قسوة من الذئاب لان الذئاب الاعتيادية

لا تفترس غير اللحم واما الذئاب الناطقة فانها تفترس الصيت والشرف والادب
 «وما يزيد شجني انني لا اجد احداً « يفهمني » بل ان الجميع يستغربون انكاشي
 الدائم واقتباضي . وهم يسألون بعضهم بعضاً احياناً لماذا تجلس المدموازل كليمية في الزاوية
 مبهوتة وحدها . ولماذا اذا خاطبوها لا تجيب الا ببسمة صفراوية معناها « خلوني وحدي » .
 ولماذا اذا ابتسم لها شاب تصرف وجهها عنه من غير ان تجاوب عن ابتسامه بابتسام مثله ؟
 السبب في ذلك ان كليمية لا تطبق هذه الهيئة التي يعيش الناس فيها الآن . فدعوها منكم
 ومن قبوركم المكسدة . اف اف من السيدات المسترجلات اللواتي يرمن الظهور بمظاهر
 الرجال والرجال المتأنثين الذين يرومون الظهور بمظهر السيدات

« ولو كانت امي واسفاه لا تزال في قيد الحياة لكنت اجد في المسرات العائلية
 الطاهرة ما ينسني تلك الاحزان والاشجان . ولكنها ماتت من سوء حظي منذ سنتين .
 ماتت وهي تقول « ستبقى كليمية وحدها » ولقد صدقت فانني الآن وحدي لا رفيق لي غير
 ابي . ولكن الاب مهما كان حنوناً فانه لا يقوم مقام الوالدة

« هوذا قد سقطت هنا على الورقة دمة من عيني . فلماذا اصنع بها فانها ما نزلت الا
 تذكراً لامي . اأمسحها بيدي . كلا فانها لتوسخ بالخبر وتوسخها يتوسخ تذكراً « ما مقي » .
 اطيرها بجاراً بوضع الورقة فوق حرارة النار . كلا واي يد تحسر على احراق تذكرك
 حبيبتي . فانا اذا اتركها حتى تجف على الورق ثم اقبل موضعها اكراماً للغائبة التي سقطت
 من اجلها . واذا رمت تقبيل الموضع الذي قبلته انا لتس شفتاك شفتي فضعي فك على كلمة
 « الوالدة » في ختام الفقرة الماضية . ولكن فاعلمي انك بذلك لا تقبلين دمعتي فقط بل
 تقبلين ايضاً والدتي

« لماذا وجدنا في العالم ياترى ؟ ولماذا جاءت امي الى هذه الارض ثم رحلت عنها ؟
 هل كان مجيئها لترك بعدها فتاة ضعيفة مثلي تبكيها وتبكي نفسها ؟ ما هذه الحياة ؟ وما
 الغرض من المعيشة ؟ ولماذا ارى الدنيا هكذا سوداء في عيني ؟ وهل كل الناس ياترى في
 قلوبهم مثل هذا الجفاف وفي رؤوسهم مثل هذا القلق وفي عيونهم مثل هذه الدموع ؟
 « ان نفسي تحدثني احياناً بدخول الدبر ولكني اعود فاقول ان الدبر وجد ليريد
 النفوس الحامية وتسكين القلوب المتقدة لا لفتاة مثلي تظننها وهي في وسط الهيئة الاجتماعية
 كأنها في دبر منفرد على قمة جبل

« فمن كل ذلك تعلمين ابنتا العزيزة سبب انقطاعي عن مكاتبتك وحالة نفسي في الزمن

الحاضر مما يجعلك تعتقدين بانني بعيدة عن الامر الذي تذكرينه في كتابك بعد الارض عن السماء . وبما انني ذكرت السماء في ختام كتابي كما ذكرتها في مقدمته فاسالي معي الهنا الذي منه اتينا واليه نعود ان يحسن خاتمتي . ودمت اصدققتك

« كلمة »

« من مصر القاهرة الى المحدث

» عزيزتي كلمة

« الحق اقول لك يا عزيزتي انني لم افهم شيئاً من كتابك . ماذا نقولين ؟ هل من كانت مثلك تهرب من الناس لانه لا يسرها فيهم شيء . ولم تفهم لماذا وجدت . وتطلب ان تدخل الدبر . لقد صدق فيك يا عزيزتي المثل القائل « الله يبعث اللحم لمن ليس له اسنان » . وهكذا انت مع غناك . كيف تجددين الحياة سوداء وفي يدك من الاصفر والابيض ما يجعلها كلها بيضاء وصفراء وحمراء . هذا امر لم يسمع به قبل الآن . فاطردي هذه الافكار من راسك يا عزيزتي وعيشي مثل باقي الناس

« بحياتك قولي لي ما الذي ينغص عيشك هذا التفتيش مع وجود كل الاسباب الداعية الى سعادتك . هل ان الخياطات عندكم لا يعرفن كيف يلبسن جمالك المحبوب ام ان الالقشة الجميلة النفيسة نادرة الوجود في اسواقكم . فولي فارسل اليك في اول وابور انفس الالقشة واذا شئت « شئت » لك خياطة ماهرة ايضاً . . ولا عجب ان تسوء حالة اللبس في بلادك فان الفتاة جمالها في لبسها . وهنا مسألة اللبس يا عزيزتي فوق كل مسألة . ولا تستغري قولي هذا لان على هذه المسألة الصغيرة في حد ذاتها لتوقف مسائل كبيرة جداً . فان الشبان لا يميلون الى المدمواز بلات الا بواسطة التفتيش والتزويق . فالتى تروم ان تصطاد بسرعة على خاطرها تصرف كل نشاطها واجتهادها الى لبسها . هكذا يعتقد بعض البنات هنا . ولعل هذا الاعتقاد شائع في كل مكان ايضاً

وان لم يكن هذا هو السبب فما السبب اذا . هل ان اباك يضيق عليك ويمنعك من المخالطة والمعاشرة كما تشائين . هذا امر سهل اصلاحه . ويكفي لذلك ان يجالس ابوك ابن عمي (كريم) مرة واحدة فيعامه (كريم) ان ذلك العصر قد مات من زمان وان العصر اليوم عصر الحرية والامان

«وماذا بقي ايها العزيزة . اليس عندكم بالآت ومنتزهات لتظهري فيها جمالك الساحر وقوامك الفتان ونقتلي السائمة والفجر . اف من القعود في البيت ويا ما احلى الخروج منه لتزين الشوارع والاسواق مع باقي السيدات . فلعلك يا حبيبي تزينين في كل صباح ومساء ربى لبنان اذ تنتزهين بين اشجاره وازهاره لطرده الانقباض من صدرك فارى من ههنا تغامز الطيور عليك وهي واقفة على اشجار الارز حين مرورك من تحتها . واسمع الازهار تنكس رؤوسها خجلاً منك حين مرورك بينها

«فهل يا عزيزتي يجوز لفتاة سعيدة مثلك محبوبة الى الناس والى الطبيعة مثل هذا الحب ان تترك الحزن والقلق يدخلان الى نفسها . ام هنالك سبب آخر تكتمينه عن صديقتك ومحبتك . افتحى لي خبايا قلبك يا عزيزتي واعلمي انك تخاطبين من هي اصدق لك من شقيقتك

« سليمة »

باب التربية والتعليم

ليست وظيفة المدرسة منصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والافتداف من اخص وظائف المدرسة

يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردن ان يكونوا عظاماً وفضلاء فعدوا النساء ما هي العظة والفضيلة

اللغة العربية الجديدة

* واللغة القديمة *

(ما في اقتراح المستر ويلور من الصواب)

اتينا في الجزء السابق على تفصيل المناظرة التي جرت في القطر بشأن ما اقترحه المستر ويلور من وضع اللغة العامية في مصر موضع اللغة الفصحى في تعليم الشعب المصري والكتابة له . وذكرنا ردود مناظريه عليه ونقضهم اقواله . ثم قلنا في ختام ذلك الفصل ان في اقتراح المستر ويلور عبرة وفائدة ووعدنا بذكر هذه العبرة والفائدة وانجازاً للوعد نقول يزعم بعض فلاسفة العمران ان في كل قول حتى ما كان منه خطأ شيئاً من الصواب . واقتراح المستر ويلور هو من هذا القبيل . فانه خطأ محض اذا نظرت اليه من جهة

لفظه ولكن فيه شيئاً كثيراً من الصواب اذا نظرت اليه من جهة معناه . وغرضنا الآن الاشارة الى هذا الصواب

وبعبارة اخرى نقول ان المستر ويلمور مصيب كل الاصابة اذا كان غرضه في اقتراحه هذا انشاء اسلوب جديد للكتابة يفهمه جميع ابناء اللغة . فان اللغات لا يمكن استبدالها لان ذلك فوق طاقة الانسان وانما يمكن تغيير اسلوبها كأن يهجر القديم البالي الذي كان حسناً في عصره الى الجديد الذي هو حسن ومفيد في هذا العصر . فاذا نظرنا الى اقتراح المستر ويلمور من هذا الوجه تغيرت مسألته وصار المقصود بها « تسهيل اللغة الفصحى على المعلمين والمعلمين » لا استبدال اللغة العامية الساقطة بها . وحينئذ يكون صوته الجهوري الذي دوى في فضاء مصر صوتاً يدعو الى امر في غاية الاهمية ويشير الى احدى مصائب العلم والتعليم في اللغة العربية

نقول ذلك لاننا لا نهمل المصاعب العديدة التي تعترض طلبة العلم وناسريه في اللغة العربية . فاننا نعرف كثيرين من المعلمين يحسبون العلم محصوراً في اللغة ولذلك يصرفون اليها عقول تلامذتهم دون سواها من الفروع التي توسع دائرة العقل وتنبّي الادراك . فيشب الولد بين ايديهم ويخرج من مدرستهم وهو لا يعرف غير « ضرب اضرب ضرب ضارب تضرب » وهذا بلاء شديد على الشرق . وانما كلامنا هنا عن المعلمين في المدارس الابتدائية التي هي بمثابة القوالب الحقيقية الاولى التي تتكون فيها عقول الطلبة ونفوسهم فاذا كان غذاؤها فويأمن لباب العلم وثمار المعارف الحقيقية شبت قوية وكان في امكانها بلوغ حد البلوغ والرجولية . واذا كان غذاؤها ضعيفاً من قشور اللغة وما يتبعها من صرف ونحو وشعر دون سواها من المبادئ التي تقدم ذكرها فانها تبقى طفلة وان بلغت في العمر مبلغ الرجال

وكما ان هذا البلاء شديد على بعض المعلمين والمعلمين في الشرق فهو شديد على بعض الكتاب ايضاً . فان هؤلاء الكتاب يصرفون اعمارهم في تصفح كتب اللغة القديمة وانتقاء مناحي بلغاء المتقدمين فينطبع في نفوسهم ان صناعة الكتابة لا تقوم الا بتتقيق العبارة وذكر المترادفات من الالفاظ وانتقاء الضخم منها حتى انك حين قراءتها لتخالها كالبنديق الذي قال فيه الشاعر « خلي من المعنى ولكن له نقش » . وعلى ذلك تصير الكتابة عندهم عبارة عن الفاظ واسعة الاكام ضخمة الاجسام يضيع فيها المعنى الذي تدل عليه كما تضيع كأس من السكر في بركة من الماء البارد . او تكون اسلوباً جافاً ناشفاً تنتظم فيه

معانٍ قليلة بسلك معوج لا يفهمه القارىء الا اذا راجعه عدة مرات وربما راجعه طول
النهار اذا كان ضعيف الفهم ولم يفهم منه شيئاً

فالفضل العظيم الذي يرجع الى المستر ويلمور في هذه المسألة هو في رايها حذفه مسألة
اللغة بكلمة واحدة وذلك بقوله « استبدلوا العامية بالفصحى » فكانه قال للذين يقدّمون
اللغة على كل شيء : انكم تشتغلون بالقشر وتتركون اللب فدعوا القشر واذا كانت
لغتك تحول دون تركه فانتركوها هي نفسها ايضاً واتخذوا اللغة العامية بدلاً منها طلباً للـ
الذي هو العلم الحقيقي والفائدة الحقيقية

اما نحن فاننا نقول للمستر ويلمور اننا نعدّ هذا القول جنابة على اللغة العربية . لان
هذه اللغة الجميلة الحلوة لا اسهل منها على من يحسن تسهيلها ولا اطوع منها لمن يحسن
النصرف باساليبها . فالحجز اذاً انما هو في نفوس اهل اللغة لا في اساليب اللغة نفسها
وهنا نصل الى النقطة الهامة في هذا البحث . فنسال المستر ويلمور الا يعدل عن
اقتراحه اذا ثبت له ان اللغة الفصحى قد تقوم بوظيفة اللغة العامية من ابلاغ المعاني الى
افهام العامة . وهذا امر ممكن . وايضاحاً لذلك نقول

تقتضي « المخاطبة » ثلاثة امور . الاول المعنى الذي في ذهن المتكلم . والثاني الكلام
الذي يراد ابصاله الى فهم المخاطب . والثالث فهم المخاطب نفسه . فاذا كان معنى الكلام
والكلام نفسه صريحين واضحين مسبوكين باسلوب على قدر فهم السامع وصل ذلك المعنى
الى ذهن المخاطب بلا عناء ولا مشقة . فالعمدة في ذلك اذاً « المعنى » « والكلام »
« والاسلوب »

وبناءً عليه اذا كان المتكلم مالكاً زمام المعنى ووضعه في الفاظ بسيطة حسنة مفهومة
لدى العامة وسبكه باسلوب بسيط ايضاً تحتم وصول ذلك المعنى من ذهن المتكلم او الكاتب
الى ذهن المخاطب لا محالة

مثال ذلك العبارة التالية

« ان المقصود بالسنن الموضوعة في السياسات كلها هو المدينة والكل لا الشخص »

فهل يعرف القارىء من اين اخذنا هذه العبارة ؟ لقد اخذناها من كلام الفيلسوف
بن رشد في تعريبه كلاماً لا ريسطو . واصلاها هكذا « هذه السياسات كلها المقصود بالسنن
الموضوعة فيها انما هو المدينة والكل لا الشخص » فانظر ايها اقرب الى افهام القراء في
هذا الزمان

وليس المراد بذلك ان العبارة التي بسطناها اولاً هي ابلغ من العبارة الثانية التي خطها فلم ين رشد كبير فلاسفة العرب وامير البلغاء . ولكن المراد انها اقرب الى افهام القراء في هذا الزمان . وقد قال الجاحظ « كما لا ينبغي ان يكون اللفظ عامياً ولا ساقطاً سوقياً فكذلك لا ينبغي ان يكون وحشياً الا ان يكون المتكلم به بدوياً اعرابياً فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي » ومن ذلك يثبت ان الفهم هو شرط الجواز في استعمال المعاني والالفاظ

ولكن قد يصيح هنا كثيرون من محبي اللغة ويقولون ان ذلك يقتل ملكة البلاغة والفصاحة لانه يضيق دائرة اللغة ويقضي على اساليبها الجميلة وتعابيرها الانيقة . اذا ماذا يحل بنا وبلغتنا اذا وجب علينا ان لا نخطب الناس الا بما يفهمونه ؟ فالجواب عن ذلك سهل جداً على المستر ويلمور وهو قادر على ان يحجهم من كلام أئمة البلاغة انفسهم . قال الامام نجر الدين الرازي « اعلم ان الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد . واصلها من قولهم افصح اللين اذا ذهب عنه الرغوة . وهي بالاصطلاح عبارة عن الالفاظ المبينة الظاهرة المتبادرة الى الفهم والمأنوسة الاستعمال لمكان حسنها »

وقال ابو هلال العسكري « سميت البلاغة بلاغة لانها تنهي المعنى الى قلب السامع فيفهمه » والبلاغة مأخوذة من قولهم « بلغت الغاية اذا انتهيت اليها وبلغتها غيري » وقال في الفصاحة « اما الفصاحة فقد قال قوم انها من قولهم افصح فلان عما في نفسه اذا اظهره . والشاهد على انها هي الاظهار قول العرب افصح الصبح اذا اضاء » وقال في موضع آخر « يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً اذا كان واضح المعنى سهل اللفظ وجيد السبك غير مستكره فح ولا متكلف وخم ولا يمنعه من احد الاسمين شيء لما فيه من ايضاح المعنى وثقويم الحروف »

وقال صاحب المثل السائر « ان الكلام الفصيح هو الظاهر البين واعني بالظاهر البين ان تكون الفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها الى استخراج من كتاب لغة . وانما كانت بهذه الصفة لانها تكون مالوفة الاستعمال »

هذا ما يعتقد في الفصاحة والبلاغة أئمة اللغة وكتابها . واذا كان فهم السامع كلام المتكلم والقارئ كلام الكاتب هو الشرط في الفصاحة والبلاغة فقد جاز ان يقال ان البلاغة والفصاحة عند الامم تكونان بحسب اخلاقها وعاداتها وحاجاتها واساليبها . فما يكون بلاغة وفصاحة في البدو لا يكون بلاغة وفصاحة في الحضرة . وما يكون بليغاً لدى العرب

لا يكون بليغاً لدى الافرنج وبالعكس . فبناءً على ذلك يجب على المعلمين والكتاب ان لا ينقيدوا بالماضي نقيد الاعمي فان « الماضي » انما هو الطفولية كما قال باكون والانسانية نتقدم صاعدة شيئاً فشيئاً في مراتي الزمن الازلية . وهي جسم حي كل ما فيه نام : جسمه ونفسه ولفته فاذا تقدمت النفس وارتقت وبقيت اللغة متاخرة جامدة صارت النفس خرساء لا تحسن التعبير عن حاجاتها

فيؤخذ من ذلك كله ان المستر ويلمور مصيب في طلبه « لغة جديدة » غير « لغة الطفولية » ولكن هذه اللغة الجديدة المطلوبة التي تقتضيها حالة العصر ويوجب سير التمدن قيامها ليست اللغة العامية لان هذه لغة سافطة ولكنها لغة بين اللغة الفصحى القديمة التي لا يفهمها العامة والخاصة ايضاً وبين العامية . وهذه اللغة الجديدة موجودة الآن وهي لغة المجالات والجرائد التي تحسن اختيار الفاظها واساليبها وتنتقي الخطاء فيها . فما طلب اذاً المستر ويلمور الا شيئاً موجوداً

نتج اذاً ان اللغة الجديدة التي ستكون اللغة العربية في المستقبل هي تلك اللغة البسيطة السهلة التي لا يكون فيها لفظ غير مألوف الاستعمال ولا تعبير من التعابير البدوية القديمة التي لا مسوخ لاستعمالها في زمن كهذا الزمان . هي تلك اللغة التي تغيب الفاظها وراء عرائس المعاني كأنها زجاج شفاف يظهر باطنه مع ظاهره او ينبع صافي الماء متعدي في قعره درر الحصى واحدة واحدة . هي تلك اللغة التي يقرأ ابناؤها مقامات الزمخشري والحريري واليازجي ورسائل الخوارزمي والهمذاني فياسفون على الوقت والقوى التي انفقوها في صف الالفاظ بعضها وراء بعض ويضحكون من تلك الكلمات الغريبة والاساليب العجيبة كما ضحك اعرابي من بيت لابي تمام تلي عليه فلم يفهمه وقال انه ليس بعربي . هي تلك اللغة التي اذا مات رجل عظيم من ابناؤها قال كاتبها في تأييده « مات رجل عظيم » لا « كسفت الشمس وخسف البدر ومادت الجبال وغارت البحار » . بل هي تلك اللغة التي كل كاتب وكل معلم من ابناؤها يكتب في دفتره الخصوصي مقال الجاحظ « ليست الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد في كلامه الا لنقص يجده في نفسه »

وربما اتينا في عدد قادم على امثلة من اللغة القديمة والحديثة مأخوذة من الكتابات القديمة والحديثة ليعلم القارىء منها ان في القديم شيئاً كثيراً حديثاً وفي الحديث شيئاً كثيراً قديماً

آثار الشرق القديمة

آثار من زمن ارمهيم المخليل

* اكتشاف جديد *

صرف المسيو مورغان الباحث الارشولوجي زمناً طويلاً في البحث عن الآثار القديمة في بلاد فارس وقد عاد منها الى باريز بكثير من الآثار التي وجدها فيها . ولقد جعلت له الحكومة الفرنسية مكاناً مخصوصاً في قصر الفنون الكبير لعرض هذه الآثار فيه وسيفتح هذا المعرض في اول مايو القادم

وقد حدث المسيو مورغان عن هذه الآثار فقال انها في غاية الاهمية من حيث الدلالة على تمدن مملكة علام القديمة . ومملكة علام هذه ممكئة مجاورة لبلاد الكلدانيين وكانت قاعدتها مدينة سوس . وهذه المدينة مشهورة بانها كانت عاصمة السلطنة الفارسية في زمن داريوس . وفيها وجد المسيو مورغان الآثار العلامية التي نحن الآن في صددها

ومن هذه الآثار كثير من الاواح الحجرية الموجودة في المدافن والبرونز والزجاج والطين الجاف . وعلى اكثرها كتابة باللغة العلامية اكثر حروفها ظاهر كأنها مطبوعة عليها من زمن قريب

وكانت المادة التي يتخذونها لطبع الكتابة عليها الطين الجاف على الغالب . وكان لهم في ذلك طريقة خصوصية . وهي انهم يطبعون عليه اولاً الكلام الذي يرومون تخليده ثم يعمدون الى طبقة اخرى من الطين الجاف فيطلون بها سطح الكتابة ويطبعون عليه نسخة اخرى من ذلك الكلام . فاذا وقع اختلاف يوماً ما في اصل هذه الكتابة كسرت الطبقة الثانية وهي الظاهرة وعورضت كتابتها بالكتابة الاصلية المطبوعة على الطبقة الاولى . وبذلك يزول كل خلاف

وام هذه الآثار كلها عمود نُقشت عليه شريعة العلاميين المدنية والتجارية والزراعية وهي تدلُّ احسن دلالة على مبلغ تمدن الامة العلامية في ذلك الزمن . وطول هذا العمود

متران ونصف متروهو مصنوع من الحجر الصلد وعليه كثير من العلامات والرسوم تمثل الملك خاموراني احد ملوك بابل واقفاً والناس يعبدونه

وقد قدّر المسيو مورغان ان هذا الملك كان من معاصري ابراهيم الخليل ابي اسحق واسماعيل لانه حكم بابل قبل الميلاد المسيحي بالفي سنة . ولذلك يسمي آثاره « آثاراً من زمن الخليل ابراهيم » فيزداد الناس اهتماماً بها والتفاتاً اليها

اما الشريعة العلامية المنقوشة على هذا العمود فانها تبتدىء بدعاء الى الآلهة عليه مسحة التصوير والشعر . وتتلوه بنود كثيرة تريك حالة الانسان في العصور الاولى . واليك بعض هذه البنود :

« اذا اضطرت النار في احد المنازل وركض احد لاجمادها ثم خطر له ان يسرق شيئاً من ذلك المنزل وجب القاؤه في النار المضطربة

« اذا نقب احد منزلاً ليسرقه وقبض عليه فانه يجب قتله ودفنه امام الجدار الذي نقبه

« اذا قطع احد شجرة من غير اذن صاحبها وجب ان يدفع اليه مبلغاً من الفضة
« اذا استاجر بقرة وماتت من سوء معاملته وجب ان يردّها الى صاحبها بقرة مثلاً . واذا كان قد قلع عينها فقط وجب ان يدفع اليه نصف ثمن مثلاً

« اذا وهب رجل امراته شيئاً من ماله او من حقوله وبساتينه فليس لابنائها ان يستردوا منها شيئاً بعد وفاته . ولها ان توصي بالمال الموهوب الى الولد الذي تختاره
« اذا اودع رجل لدى رجل آخر ودبعة ولم يكن عليها شاهد ثم وقع خلاف بهذا الشأن فلا يجوز رفع هذه القضية الى المحاكم

هذه فقرات من الشريعة العلامية والفارسية القديمة التي اكتشفت حديثاً . واذا كانت جميع الشرائع الحاضرة مأخوذة في الاصل عن الشريعة الفارسية كما زعم بعضهم فان هذه الشريعة تكون اصل شرائعنا الحاضرة كلها . وقد قرأ هذه الفقرات باللغة العلامية المسيو شيل العالم بهذه اللغة . ومن تصفح كل الاثار التي نحن في صددنا وقف منها على تاريخ مملكتي العلاميين والكلدانيين وعلى وصف احوالها الاجتماعية وصفاً كاملاً
وهكذا كلما قدم علمنا وشاخ ابرز العلم من بطن الارض العوالم العديدة التي تقدمته فيصير القديم حديثاً والحديث قديماً

باب التقريظ والانتقاد

هملت

تعريب جناب طانيوس افندي عبده

نشرنا في الجزء السابق ترجمة شكسبير اشعر شعراء الانكليز واعظم مؤلفي الروايات في العالم . ولم يكده يصدر الجزء الذي فيه الترجمة حتى وردتنا رواية « هملت » التي هي احسن رواياته معربة بقلم جناب الفاضل طانيوس افندي عبده المحرر في جريدة البصير الغراء في الثغر . وقد ذكرنا موضوع هذه الرواية الجميلة في ترجمة شكسبير . وخلاصتها ان ملك الدانمرك قتلته زوجته بالاتفاق مع اخيه ثم افترنت بشريكها القاتل وخلفاه على العرش . وكان للملك المقتول ولد يدعى « هملت » وهو بطل الرواية فبعد وفاة ابيه تجلت له روحه متجسمة واطلعه على انه لم يمت موتاً طبيعياً ولكن قتلاً بيد اخيه وزوجته . ثم حثته الروح على الانتقام من القاتل . وكان هملت يحب « اوفيليا » ابنة بولونيوس حاجب الملك وكانت الفتاة تحبه ايضاً حباً شديداً . ولكن لما درى هملت بالجناية التي وقعت في ابيه انصرف فكره اليها فاشار على حبيته ان تدخل الدير فراراً من مفسد العالم . وكان ذلك « نتيجة استغراق الفكر والهم كل عواطف النفس واباسها ايباساً » كما قلنا في الجزء السابق . وبعد ذلك تفرغ هملت للانتقام من عمه فاطهر الجنون . وبينما كان في ذات يوم خالياً بامه يعنفها على جنايتها تعنيفاً هائلاً واذا دخل عليه ابو حبيته فقتله هممت خطاءً لانه ظنه عمه داخلاً عليه . فخنث حبيته لمقتل ابيها والقت بنفسها في النهر . فلما درى بذلك شقيقها طلب مبارزة هملت لانه كان السبب في شقائه . وقبل المبارزة دس الملك من وضع في قبضة خصم هملت سيقاً مسموماً وجعل له سماً في كأس الشراب حتى اذا انجما من السيف لم ينج من الكأس . ثم تنتهي الرواية بان السيف المسموم يصير الى قبضة هملت فيصيب به خصمه فيقتله . واذا ينصرف على مبارزته تشرب امه الكأس المسمومة وهي تحسب انها تشرب نخب ولدها لانتصاره وبذلك تموت . اما هملت فانه لما يعلم ان السيف الذي في يده مسموم ويرى ما جرى امامه يطعن به عمه . وحينئذٍ تظهر روح ابيه امام الجثث

الممددة على الارض ونقول له : اصعد امامي الى مقام عمك فما خلق هذا العرش الا لاجلك

هذا موضوع هملت . ولكن في هذا الموضوع شيئاً كثيراً من الافكار السامية والعواطف الرقيقة التي اجاد جناب المغرب في نقلها . من ذلك قول هملت وهو يندب اياه

ابني ابن انتَ تنظر ما تم صار عرساً ذاك الذي كان مأتم

قبض الموت روح زوجك يا ام وقد كان قبل فيك متميم

اتخونين روحه ثم لا يثنيك ان ابنه بها قد تجدهم

اي فرق بين الكواسر والانسان ان كان قلبه ليس يرحم

ان تكوني احبته وهو عم فلك ابن اولي بحبك من عم

انما انت مع حليتك هذا حية قد تحالفت مع ارقم

ولما رام هملت مقابلة روح ابيه قال له صديقه هوراثيو « ماذا تفعل الان تحاف »

فاجاب هملت بهذا الجواب البديع الذي يدل على عظمة نفسه وبأسه من الحياة « على مـ

الخوف ايها الصديق اعلى حياتي وهي من بنات الموت ام على نفسي وهي من بنات الخلود »

فلا خلاف في ان هذا من روح شكسبير

ثم يشتد اليأس بهملت فيصبح من اعماق قلبه

فجئت بازمنًا تغدّر عهده حتى كأن ضياءه ظلماته

زمن يعلمنا القبحور ملوكه فيه وآثام الخنا ملوكاته

ومن الغريب ان يمر قول كهذا القول على جمهور الناس في مسرح الملعب العباسي حين

تمثيل هذه الرواية ولا يثير في نفوسهم اشد الاستحسان والحماسة في زمن كهذا الزمن

ولما اظهر هملت الجنون والنقي بمجيبته اوفيليا قال لها « ايها الفتاة اسرعي الى الدير »

فقال ولماذا قال « لانك عظيمة في نفسك وجمالك وكل عظيم يكون هدفاً لسهام

الزمن ايها الفتاة انك تجدين في الدير على الاقل حجاباً كثيفاً بين هذا العالم

الفاسد وبين قلبك النقي . هنالك حيث تناجين الله في صلواتك الطاهرة وحيث يفوح

العفان من نسجات انفاسك النقية فلا يصدأ بانفاس البشر ولا ينشقها غير ملائكة الله »

فقال اوفيليا « هناك حيث اصلي واحب واموت . نعم فقد طالما حدثني قلبي الكسير

بهذا المصير »

فقال هملت « ادخلي الى الدير ايها الفتاة فان ذلك خير لك وابقى . ولئن تلقي

الله عذراء نقية بغير ذلك من ان تلقية زوجة تكذب في كل يوم على زوجها وعلى نفسها وعلى الله . تلك المرأة التي تقسم اعظم الايمان المقدسة على ان حبها دائم الى الابد ولكنها لا تلبث ان تشرب اول كأس من كؤوس هذا الغرام حتى تدنس تلك الايمان وحتى يصبح ذلك الابد الطويل يوماً واحداً فان غرام المرأة لا يزيد عن اليوم . ادخلي الدير ايتها العذراء فان اسوار جهنم ما بنيت الا بذنوب اولئك النساء « فقالت اوفيليا « ان كلامك ياهملت هائل ومخيف » فقال هملت « كلا ولكن هي الحقيقة ففرع الاسماع . خذيني مثلاً ايتها الفتاة يمين عليك الامر . لم يكن الاجدر بامي ان تحتقني بالمد يدلاً من ان تلدني على فراش الالم ... اصغي الي ايتها الفتاة اذا اردت ان تنزوي بعد جميع ما قلت فتزوجي الموت فهو ستار العيوب ... او اقترني اذا كان لا بد من الزواج برجل لا عقل له فان العاقل يعلم في الحال انه آلة بيد امراته ... اسرعي الى الدير »

وفي موضع آخر ينفرد هملت بحاجب الملك ويقول له مظهر الجنون ومشير الى السماء : « انظر الى هذه الغمامة اليس هي التماسح » فيقول الحاجب « ما هذا الاتفاق الغريب اني اراه جلياً حتى اني ارى انيابه بارزة من الفك » فيقول هملت لصديق له « لم يكن شيء في السماء ولكنهم تعودوا التمليق حتى مع المجانين »

وفي موضع آخر ينفرد هملت بنفسه ويصبح وهو يستعد للانتقام من عمه وقيق قتل النفوس ولكني تعلمته من الاعمام

ولما ماتت اوفيليا جاء هملت الى حفرتها وجلس هناك يتدب الدنيا وفنائها وما قاله بلسان المغرب

وانك ان مثلت يوماً لغادة وكانت لدى مرآتها فتخضب
والفتية سكرى من الدل والصبا تهاب وترجي حين ترضى وتغضب
فقل هامساً في اذنها عابثاً بها كفى الحسن تيتها انه سوف ينضب
فان جمال النفس في النفس خالد وان جمال الوجه بالوجه يذهب

وبعد ذلك يتبارز هملت واخو حبيبته على ما تقدم وتنهي الرواية بمصرع عمه وامه اي بانكسار الرذيلة وانتصار الفضيلة

هذه بعض محاسن هذه الرواية . ومنها يعلم القارىء التعب الذي عاناه معربها الفاضل لسببها في قالب يليق بمؤلفها شكسبير . بقيت هنالك هفوات صغيرة لا نرى بداً من الاشارة اليها بعد ذكرنا محاسن الرواية . منها حذفه جواب الشرط في عدة مواضع .

مثال ذلك قوله في الصفحة ١٨ « اذا استمر على غواية اختي لا يلبث سيني مقبياً في غمده » وصوابه « فلا يلبث » اي بادخال الفاء على لا جواباً للشرط . وقوله في الصفحة ٩ « عليه ملايح الجلال » والصواب « لوائح » لان الملايح تطلق على الشبه فيقال « عليه ملايح من ابيه » اي هو شبهه بآبيه . وقوله في هذه الصفحة « عرفته انه شبح ابيك » والاحسن « عرفت انه شبح ابيك » وفي الصفحة ٢٠ يقول هملت لروح ابيه « ابتها الروح سواء هبطت من دار النعيم او فذنتك نار الجحيم » فهل من حسن الذوق ان يقول ذلك ابن عن ابيه . وفي الصفحة ٢٣ تسال الروح هملت « هملت هملت اتحب اباك » فيجيب هملت « لا احب سواء » وهذا التعبير خطأ لان هملت يحب اوفيليا حباً شديداً . وفي الصفحة ٢٥ « دع الآن كل مطعم الى المجد » والصواب « مطعم الى » او « مطعم في » وفي الصفحة ٣٢ « والذي اراه ان موت ابيه الذي احدث فيه هذا الانقلاب » وصوابه « هو الذي احدث فيه » اي بادخال ضمير الفصل حذراً من الالتباس . وفي الصفحة ٦٤ « يدخل ليكانينوس اخ ملك التمثيل » وصوابه « اخو » وفي الصفحة ٦٩ « انها صناعة يقتضي درسها وانا لم ادرس منها شيئاً » وصوابه « يجب درسها » والا يجب ان يقال « يقتضي درسها عناء » وفي الصفحة ١٠٤ « فقد يمكن ان يصنع من جسم القيصر وانيبال احقر الآنية » والصواب ان شكسبير يريد في الاصل « يوليوس قيصر الروماني وانيبال » لا كل قيصر على الاطلاق . وفي الصفحة ١٠٦ في البيت السادس « لا يرتدعه لا تحجب الا ترى » وصوابه لا تحجب وبذلك يختل وزن البيت . وفي الصفحة ١١٣ (يرتاح المتبارزان) وصوابه يستريح . وفي الصفحة ١١٧ « خمرًا مسمومًا » والصواب « مسمومة »

وربما كان بعض ما تقدم ذكره ناشئاً عن خطأ في الطبع . على ان ذلك لا ينقص من فضل الكاتب خصوصاً لانه من الكتاب العصرين الذين يحتنبون النقر في الكتابة وينحون منحى الطبيعة بصرف النظر عما وراء ذلك من الامور الصغيرة التي لا تؤثر في الغرض الحقيقي المقصود من الكتابة . فنحن نثني على اجتهاده وفضله ونتمني ان يتخف قراء اللغة العربية في كل عام برواية جميلة كهذه الرواية

﴿ بويل قداسة البابا ﴾

احنفل العالم الكاثوليكي في هذا العام باليوبيل الفضي لقداسة البابا لاون الثالث عشر فيلسوف الكنيسة الكاثوليكية والربان الخاذق الذي انتقدها في القرن الماضي من

الاخطار العديدة التي كانت امامها كما جهر بذلك خصومه واصدقاؤه . وقد اقيمت في ذلك اليوم للحضرة البابوية احتفالات عامة في جميع الافطار الكاثوليكية وامامنا الآن كراس عنوانه « صدى الوطنية » مرفوع من المدرسة الوطنية الكاثوليكية في بعدات الى العرش البابوي حاوية التهئة بهذا البوييل . فنحن نشارك اخوانا في نهائهم ونرجوان بتعود عقلاء الشرق مشاركة بعضهم بعضاً في السراء والضراء في كل حوادث حياتهم بصرف النظر عن الامور الصغيرة الثانوية التي تقسمهم

﴿ تقويم المؤيد ﴾

لمؤلفه جناب الكاتب المشهور محمد افندي مسعود

في كل عام يصدر من ادارة جريدة المؤيد الغراء كتاب صغير الحجم جليل النفع لمؤلفه حضرة محمد افندي مسعود احد محرريها . ولو اردنا تقريظ هذا الكتاب لوضعنا كلمات الثناء تحت كل صفحة من صفحاته وفي كل باب من ابوابه الاربعة والعشرين الا باب التنعيم والطواع الموضوع فيه لغرض فكاهي عامي لا لغرض علمي كما نظن . وهذه الابواب الاربعة والعشرون هي عبارة عن انسيكلوبيدية صغيرة تدخل فيها فوائد عديدة في علم الفلك وتاريخ العالم والجغرافيا وتراجم الرجال واحوال مصر والاكتشافات والقضاء والطب والزراعة واما ارباب الرب . ولما اردنا نشر شيء من هذا التقويم في الجامعة تنازعنا ابوابه كلها لان كل باب اكثر فائدة من اخيه . وبقينا على ما نعرفه في همة المؤلف وطول بابه ان هذا التقويم سيصير باستمرار الارتقاء في كل عام مضاهياً للنقاويم الاوربية التي تصدرها المكاتب الكبرى في اوربا . وهو بفضلها لدى ابناء الشرق من حيث ان كثيراً من مباحثه مبني على المواضيع الشرقية . ولذلك نحت كل قارئ على اقتنائه لاجتناء الفوائد التي يتعب مؤلفه الفاضل في جمعها فيه طول السنة

﴿ المصور ﴾

لمنشئه جناب الفاضل خليل افندي زينة

يعرف القراء في مصر جناب الكاتب الفاضل خليل افندي زينة رئيس تحرير جريدة الاهرام سابقاً وصاحب كتاب العلم والتربية الذي نقلنا احد فصوله في السنة الاولى . وقد ساء الكتاب والقراء خروج جنابه من عالم الافلام بعد مفارقتها تحرير الاهرام

بقدر ما سرهم عوده اليه الآن بجريدة المصور التي انشأها لنشر الفوائد وطبع الصور بالالوان لتمثيل الحوادث الكبرى التي تقع في العالم . وقد صدرت من جريدته الحسناء الى الآن عدة اعداد مملوءة بالمقالات والفصول المفيدة والرسوم الملونة الجميلة المأخوذة من ادارة جريدة البني جورنال في باريز بموجب اتفاق خصوصي بينها وبين ادارة المصور . ومن هذه الرسوم رسم دوديكا وراديكا ورسم فيكتور هيفو وبطلان رواياته ورحلة الجناب العالي في السودان وسقوط منطاد سنتوس ديمون في البحر وغير ذلك من الرسوم التي هي اقن واجمل رسوم نشرت الى الآن في الجرائد العربية . فترجو للمصور مستقبلاً عظيماً يليق به ونحث القراء على اقتنائه لاجتناء فوائده . وهو يطلب من ادارته في العاصمة وقيمة اشتراكه ٥٠ غرشاً في مصر و ١٥ فرنكاً في الخارج

* الغزاة *

محضرات صاحبها يعقوب افندي جمال ومحررها ن . ب

الغزاة مجلة فكاهية ادبية لصاحبها جناب يعقوب افندي جمال صاحب الروايات الشهرية ومحررها ن . ب . وهي تكتب باللغة العامية . وقد صدر العدد الاول من سنتها الثانية حاوياً كثيراً من الانتقادات الادبية المفرغة في قالب هزلي منها قولها في الصفحة ٣٠

” ما يكتب في البيت : على باب السلامك او اودة الاستقبال : ممنوع رمي اعقاب السجاير والتف والنف في الارض * على باب اودة النوم : ممنوع شرب الدخان * على البلكون : ممنوع الكلام بصوت عال ورمي او كب شيء في الشارع * على المرايات : كل بظن نفسه (ما فيش كدا) فمن هو الشنيع منا ياترے فنحن نرجو النجاح للغزاة انما نرجو منها ان لا تكثر الملح في اساليبها فان خير الهزل ما طالع القراء والقارئات من غير اشمزاز ولا استحياء

* الساحر العليم *

لجناب محمود افندي سلامه

وضع حضرة الفاضل محمود افندي سلامه كراساً عنوانه ” الساحر العليم ” وقد قال في مقدمته ما نصه .

« عاب بعض صیارة الكلام • قول ابی تمام :
تسعون الفا كآساد الشری نضجت جلودهم قبل نضج التین والعنب
» فقالوا وقد جهلوا السبب : ابن ذهب بصفوة العرب • وخلاصة اهل الادب • حتى
اغفل البيت من البيض والیلب • والقواضب والحرب • والغنائم والسلب • وحشاه بحشف
التین وسقط العنب ؟ ... ولما ذاقوا ما فيها من حلاوة التلمیح • وملاحة التلمیح سال
اللعاب • وجف سيل العاب
« وكتابی هذا كذاك التین وذاك العنب • وضع لسبب • من جهله استهجنه •
وحقره • ومن عرفه ربما استحسنه • واكبره »

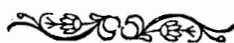
اما هذا السبب فهو ظاهر في الاسطر التالية
« اذ كنت اعلم ما للنفس من شوق غريزي • يسوقها لمعرفة كل خفي • سوق الولي
للصبي العصي بالعصي • ويجب الجد في طلبه اليها • كلما تعاصي اكتشافه عليها • رايت
ان استر اسرار الاعداد في سرائر الالعب • واذا كي لاستطلاعها شوق ذلك الشاب •
لعلی ابلى الاسباب • اسباب تحبيبه في علم الحساب • ولقد احبه حب قيس لليلي • وشغف
به شغف الخليل بالقريض • وساوره الشوق اليه نهارة وليلاً • وكان الكريه البغيض »
ومحصل ذلك كله ان هذا الكتيب قد جعل لترويض افكار الطلبة بالغاز حسائية
تصرف عقولهم الى المسائل الرياضية العقلية وهم لا يشعرون • فثني على اجتهاد مؤلفه
الفاضل ولكننا نخشى ان يكون جنباه من زمرة الكتاب الذين هجروا ذلك الاسلوب الكتابي
القديم الى الاسلوب الطبيعي

﴿ سلم الارنقاء ﴾

مجناب محمد افندي امين

نشر جناب محمد افندي امين في نظارة الاشغال العمومية كتاباً سماه « سلم الارنقاء
في دروس الاشياء » وموضوعه كلام عن المماكة الحيوانية • وكل من تصفح هذا الكتاب
علم التعب الذي كابده كاتبه لجمعه من الكتب العلمية وذلك مما يوجب الثناء على اجتهاده •
ولقد اعلن في حاشية في الكتاب عزمه على « تأليف رواية تجمع بين الفكاهة والعلم وتحتوي
على خلاصة ما وصلت اليه المباحث الفلسفية والعلمية في العصر الحديث » فنحن نخثه على
اتباع هذه الطريقة في ما يكتبه وترك طريقة التقرير العلمي التي اتبعها في كتابه سلم الارنقاء

لان التأليف في المباحث الطبيعية ولا سيما الفسيولوجيا لا يسمى تأليفاً حقيقياً الا اذا كان مبنياً على الدرس العملي الذي اساسه التجربة والامتحان والملاحظة بالنظر كأن يكون المؤلف منقطعاً الى ذلك العلم علماً وعملاً . ولو اتبع جناب الكاتب في هذا الكتاب طريقة الرواية التي عزم على اتباعها في كتاب آخر لما ترك للنقد مجالاً من هذا القبيل



باب تدبير الصحة

نشر في هذا الباب بعض الفوائد والشدرات الصحية واليمنية التي هم القراء والفارثات ما يتعلق بحفظ الصحة وتدبير شؤون المنزل

* سكر المصريين القدماء *

(اكتشاف جديد)

دلّ نوح بسكره على ان السكر قديم من ايامه . وقد روت احدى المجلات الانكليزية في هذا الشهر انه قديم من زمن المصريين القدماء . قالت : كان السكر شائعاً لدى قدماء المصريين . وكان شراهم كثير الانواع واهمه ثلاثة . الاول يسمونه « ارب » وهو الخمر المعصورة من عنب كان يرد من سوريا بواسطة الفينيقيين . والثاني يسمونه « هك » وهو البيرة (الجعة) وكانت تستخرج من الشعير ايضاً وكان في بور سعيد اهم معاملها . والثالث يسمونه « سكودو » وهو خمر مستخرج من التمر . وكان في بلاط الفراعنة رجل وظيفته « رئيس معامل البيرة الملكية » . وقد اقبل الشعب المصري في زمن سيزوستريس على السكر بالبيرة اقبالاً شديداً فتألفت لجان صحية لمقاومة السكر . ووجدت في الآثار المصرية صور عديدة لهذه اللجان . وما وجدوه ايضاً على جدران الهياكل والمدافن رسوم عديدة للسكرى بعضهم محمول على ايدي رفاقهم وبعضهم تسوقهم الشرطة الى دار الحكومة . ولكن اهم تلك الصور كلها صورة عدة سيدات لابسات اجمل الحلل بعضهن جالسات امام مائدة يتناولن عليها كؤوس الخمر وهن مبتهجات مسرورات وبعضهن ادبيات ينظرن اليهن من بعيد نظرة الاشمئزاز والاحقار

وقد قال صاحب هذا الاكتشاف ان سكان مصر في زمن موسى كانوا في درجة منخفضة جداً لاقبالهم على المسكرات وان قدماء المصريين هم اول الشعوب التي افترطت في استعمالها

معرفة رطوبة الفراش

الرطوبة مضرّة جداً خصوصاً بضعفاء الاجسام والشيخوخ فعليهم ان لا يناموا بفراش رطب . والطريقة لمعرفة الفراش الرطب من الجاف ان ياخذ احدهم ساعته ويضعها في الفراش ثم بعد حين يفتحها . فاذا ظهر على زجاجتها شيء من البخار المائي كان الفراش رطباً فانزع غطاءه اولا ثم فيه . والا فلا .

احياء الازهار الميتة

قد تذبل الازهار ونقارب اليبس بعد قطعها بالطريقة لاحيائها هي ان يُقطع قليل من اصولها ثم تغمس هذه الاصول في ماء يغلي فالحرارة الشديدة تنبه الزهرة وتعيد اليها الحياة التي اوشكت ان تفقدها حتى تجعلها كأنها مقطوفة منذ ساعة

اصلاح طعم القهوة

لاصلاح طعم القهوة واجادتها طريقة بسيطة وهي ان تلتقي ربة البيت بين حبوب البن حين تحميمها عدة حبوب من القرنفل او قليلاً من البن اليمني المشهور

منع انكسار زجاج المصابيح

تضع ربة البيت زجاجات المصابيح (القناديل) في اناء فيه ماء وتغليه على النار ثم تدعه يبرد بالتدريج فتصبح الزجاجات منيعة لا تنكسر حين اشتعال المصباح . او انهما تثقب الزجاجات بثقب من ماس فلا تعود الحرارة تؤثر فيها لتفتتها من هذا الثقب

معرفة فاسد البيض وصحيحة

اذب ١٢٥ غراماً من الملح في ليتر من الماء ثم ضع البيض فيه فاذا غرق الى قعر الاناء فهو طري من يومه واذا بقي في بطن الماء ولم يغص الى القعر فهو من يومين واذا غام على سطح الماء فهو من ايام ويكون فاسداً اذا لم يغص منه في الماء غير قشرته التي تمس سطحه

الضيق بيعت اللجاج والشجاج حتى عند الدجاج

حدث المسيو لموان قال : عندي دجاجات تحب الخصام فلا يمر عليها نهار حتى تشتبك بالنزاع وينتف بعضها ريش بعض . فخطر لي يوماً ان اشغلها عن نزاعها واعلمها المسألة فلم اجد لذلك طريقة خيراً من تعليق كثير من اوراق الكرنب في الارض التي ترعى فيها فصارت بدلاً من ان تنقر بعضها بعضاً تذهب وتنقر تلك الاوراق معاً . وهكذا السعة تطرد اللجاج والشجاج حتى عند الدجاج

المخل وسقوطها واكلها الخشب

قد يكون الجواد سائراً على بلاط الاسفلت بقود المركبة واذ نزلت قوائمه فيسقط . فيجشمع عليه الناس حينئذ يحاولون انهاءه ولا سبيل لهم الى ذلك الا بجهد وعناء . اما الطريقة البسيطة لانهاضه فهي ان يُسدَّ مغزاه بشيء من النبات اليابس او التبن او الورق فانه حينئذ يستجمع قواه كلها وينهض من تلقاء نفسه طلباً للهواء . وكثيراً ما يكون للخيل خصلة شنيعة وهي قضمها باسنانها ما يكون بجانبها من خشب الابواب والنوافذ فالطريقة لمنعها من ذلك ان يُفرك ذلك الخشب بالصابون الاسود فلا تعود الخيل تقربه

الحبر على السجادات

اذا وقع الحبر على السجاد والبسط فلا تحاول ربة البيت ازالته مسحاً بل يجب ان يُذرع على الحبر شيء من الملح الناعم ومتى اسود الملح ترفعه وتضع غيره مكانه وهي ابسط طريقة لازالة الحبر



الارشمندريت جراسيموس مسرة

﴿ رئيس الكنيسة السورية الارثوذكسية في الاسكندرية ﴾

المتخب مطراناً لبيروت

حل غبطة البطريرك المحترم السيد ملاتيوس دوماني بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس بحكمته وعنايته المشكلة التي وقعت فيها الطائفة الارثوذكسية في بيروت ووافق مع المجمع المقدس على انتخاب سيادة المفضال الارشمندريت جراسيموس مسرة



﴿ مطران بيروت الجديد للطائفة الارثوذكسية ﴾

مطراناً للطائفة فيها خلفاً للمرحوم السيد غفرئيل . فحقاً لابرشية بيروت ان تشكر غبطته
لانه انالها الآمال وان تفرح بسيادة راعيها الجديد المشهور بين الاكليروس الارثوذكسي
السوري بالفضل والعلم . ونحن نهني سيادته بارتقائه الى اسمى وظيفة بعد وظيفة البطريركية
بالنسبة الى مركز بيروت ونرجوان تنال طائفته في بيروت كل خير على يده ان شاء الله

باب الاخبار العلمية

تاريخ الاخبار العلمية

* في العام الماضي *

لورام احد جمع اخبار الاكتشافات والاختراعات والآراء العلمية التي تصدر من كل اقطار العالم المتمدن في فرنسا وانكلترا والمانيا واميركا واطاليا وغيرها لجمع منها في كل شهر مجلداً ضخماً يساوي حجمه حجم ١٢ جزءاً من اجزاء الجامعة . وهذا هو السبب الذي يجعلنا تقتصر على تدوين القليل منها . على اننا عثرنا في تقويم المؤيد الذي صدر حديثاً على خلاصة من تاريخ الاخبار العلمية والاكتشافات التي حدثت في العام الماضي في فرنسا وغيرها . فربانا من الفائدة نقلها للقراء

* في الزراعة * ١٥ يناير . عاجل الدكتور (جار) الحمي القلاعية بخص الكروميك — ٢٧ منه بلغ عدد المشتغلين بزراعة الكراز في فرنسا ١٢٨١١٤ وبحث الزارعون عن الطرق للاستفادة بالكحول الفاسدة — ١ فبراير . استنبط المسيو اشمن دواء لآفات شجر البطاطس وهي وضع كيلوغرامين ونصف من سلفات الحديد في ٩٠ ليتراً من الماء مخلوطة بكيلوغرام ونصف من سيليكات الصودا في ١٠ لترات من الماء يذاب فيها ٨٠٠ جرام من كربونات الصوده المكلسة — ٦ مارس . عاجل المسيو كروكفيل الحمي القلاعية بحلول سلفات الحديد في درجة ٢٠ — ٩ افريل . بلغ ما استفدته اراضي فرنسا لسمادها ٨٤٠٠٠ طن من فوسفات الجير . في المانيا يوجد لدى ٩٠٩٠٠٠ مزارع آلات زراعية ميكانيكية — يوليو . دلت التجارب على ان محلول سلفات النحاس بنسبة ٣ الى ٦ في المئة هو انجع دواء لآبادة حشرات النباتات . لاحظ المسيو فيلموران انه لثريقه الزراعة وتاصيلها ينبغي ان لا يعتبر في انتقاء البذور كبر حجمها فقط بل حصولها من شجرة جيدة البذرة اذ كثيراً ما يكون الوسط سبباً في كبر البذور مع دناءة اصلها — اكتوبر . قال المسيو كركلاندي ان الضفدع تقتل في عام واحد حشرات تلتف من الزراعة ما قيمته مئة فرنك . في سنة ١٨٩٩ اعطت حكومة الولايات المتحدة ١٢٦٠٠ براءة بانواع جديدة للمحاريث . يبلغ قيمة الازهار

التي تصدر سنوياً من ايطاليا ٣٠ مليون فرنك — ديسمبر . قال المسيو بينار بزيادة محصول القمح اذا زرع في ارض كان البنجر مزروعا فيها من قبل

✽ في العلم ✽ ٢٩ يناير . استنبط المسيو ارمان طريقة جديدة لاستخراج الكاوتشو بسحق اشجاره — مارس . اقترح المسيو ابيري عمل جهاز جديد لاعداد الفيران بمحضر الكربونيك — ٢ افريل . اخترع المسيو تورس آلة لاجراء العمليات الحسابية ١٥ مايو . اخترع المسيو تمازي آلة تصان بها اسرار المراسلة بالتلغراف العديم السلك . اخترع المسيو كورنو جهازاً مماه بجهاز سمع الراس والنظير والغرض منه قياس المسافات السمعية بين السمات والنجوم — ٢٨ منه . كان كسوف الشمس كلياً في اسبانيا — يونيو . وجد المسيو بارفيل ان الصواعق قتلت ٦١٩٨ نفساً في ٦٠ عاماً . فيه اخترع بولس التلغرافون وهو عبارة عن تلفون يقيد بالكتابة في جهة ما يقال باللفظ في جهة اخرى . انشأ المسيو سنكل ترمومتراً زئبقياً مقسماً الى ٥٠٠ درجة سنجراد — ٩ يوليو . يؤخذ من تجارب المسيو . جوتييه ان الهواء في عرض البحر هو انقي الهواء وانه يحتوي على ٢٠ من ١٠٠٠٠٠ جزء من حجمه ايدر وجيناً نقياً — ١٠ اغسطس . اخترع فينون جهازاً لتنظيم سير البندول . انشأ دوفور ترمومتراً من الكوارتز لبيان درجة الحرارة البالغة في الشدة . اخترع فرانكو ثقويماً ابدياً يعرف منه الوقت بدورانه بالآلة كآلة الساعة . استعمل ديجريه الكيماوي بي اوكسيد الصوديوم لجعل الهواء المحصور في مكان ما قابلاً للتنفس — نوفمبر . وضع شارل فرايسينه مذكرة عن ٤٢٨ كوكباً من الكواكب التلسكوبية — ١٠ ديسمبر . اخترع تومازيني آلة للبحث في العواصف البعيدة . تمكن ج كلسي من تبادل المحادثة بالتلفون العديم السلك على مسافة ٣٠٠ متر

✽ في الصناعة ✽ يناير . استخرج كنيس الكحول من نبات الالفا والاسفوديل بنسبة ١٤ لتراً من ١٠٠ كيلو من الالفا — فبراير . بلغ محصول الحديد عام ١٨٩٨ ٣٦٥٦٨ مليون طن والصلب ٢٤٠٣١ طناً وربعها من الولايات المتحدة . اما التصدير فبلغ المستخرج منه ٧٧٣٣٠ طناً — مارس . بلغ المستخرج من الفحم عام ١٨٩٩ في العالم ٦٦٢٨٢٠٠٠٠ طن . صنع الدكتور بوم اسفنجاً صناعياً من سلولوز عجينة الورق — ١٤ افريل . افتتح معرض باريز . بلغ قيمة ما صدر من الجوالات (الاتوموبيل) الفرنسية الى الخارج ٤٢٦٠٠٠ فرنك . تمكن المسيو دولابورت من تنقية الزيت باضافة ١٠ بالمئة عليه من كروم الكلسيوم — يوليو . اخترع المسيو فويلدر طريقة للتضيض على البارد

بواسطة ذلك الاشياء . صدرت سويسره في ١٨٩٩ — ٣١٦٦٦٨٤ ساعة قيمتها ١١٢ مليوناً فرنك — اغسطس . ازال ج . هنر طلاء الصفيح بوضعه في محلول سلفات النحاس . استخرج كروس ورمينجتون النشاء من قسطل الهند (ابو فروه) . اخترع المسيو بري صواني متحركة لمنع وقوف القطارات في محطات السكك الحديدية — اكتوبر . بلغ عدد العجلات القديمة سنة ١٨٩٩ في فرنسا ٨٣٨٨٥٦ منها ١٨٥٧٨١ في باريز وحدها . رفع المسيو فيفر بقع الرخام بواسطة بلها بمخلوط من عصارة الليمون وحمض الكبريتيك . اخترع رانجلار به غناء لايقاف الخيول الجامحة — ١٢ نوفمبر . اغلق المعرض الباريزي . محصول قطن الولايات المتحدة سنة ١٨٩٩ — ٥٥٥١١٢ طنًا . صنع المسيو بيتيزي مادة جديدة غير قابلة للاحتراق

* في الطب * يناير . استنبط الدكتور بونيه طريقة لتخيص الصمم . استعمل وايت الهواء السائل بصفة مخدر محلي . اخترع الاسانذة بروكا وسابليه وتيبو مصلاً جديداً ضد الكحول — فبراير . اقرت الجمعية الطبية على اعتبار الحصباء من الامراض المعدية التي يجب على الطبيب اظهار امرها للحكومة — مارس . قال المسيو كرتزمن ان سبب داء النقطة مرض في مسالك البول . منع الدكتوران دو ترامبي وبرديولا دوار البحر باستنشاق الاوكسيجين المضغوط عليه — مايو اثبت المسيو منسن ان البعوض يمكنه بلذعته ان يدخل جراثيم الامراض الى الجسم . عالج مثنيكوف وبسروكا داء البرص بحقن المصل . عالج المسيو ماليري داء الجرب باستنشاق الديهيد فورميك — اغسطس . لاحظ الاستاذ جرانشر في مستشفى تروسوانه بعزل الاطفال المصابين بالامراض المعدية وبمراعاة وسائل التطهير قد قل عدد المصابين بالحصباء بمقدار الثلثين — اكتوبر وفق الدكتور بوت الى معالجة اللوبس الدر في برونخات البوناسا

عادات واخلاق

اعتدنا ان نطبع في هذا الباب بعض الرسوم التي تدل على بعض العادات والاخلاق في مصر وسواها . اما الرسوم التي طبعناها في هذا الجزء فالها رسم مختص بعيد « شم النسيم » فانه من المعلوم ان سكان مصر وطينيين واجانب قد اتفقوا على يوم يخرجون فيه من المدن الى الخلاء « لشم النسيم » والاحتفال بقدم الربيع وهذا العيد يقع في اليوم التالي لعيد



﴿ عيلة مصرية في شم النسيم ﴾

الفصح عند الارثوذكس وتخلو المدن فيه من سكانها لامتلاء البرية بهم . وهذا الرسم يمثل عيلة مصرية خرجت الى شم النسيم وهي تتناول الطعام على بساط الطبيعة
اما الرسم الثاني فهو رسم المؤذن في المنائر يدعو الى الله في ظلمة الدجى والناس نيام



﴿المؤذن يدعو الى الله﴾

فيكون لدعائه وقع شديد في النفوس ولا سيما اذا كان صوته رخيماً
والرسم الثالث رسم شجرة ي المطرية يزورها بعض السكان . وسبب زيارتهم لها
وولهم ان يوسف والعذراء مريم لما جاءا بالسيد المسيح الى مصر وهو طفل جلسوا تحت هذه

الشجرة للاستراحة قليلاً والمسيحيون يزورون هذه الشجرة تبركاً بها والسياح يزورونها
لمشاهدتها



﴿ شجرة المطربة المشهورة بان يوسف والعذراء مريم والسيد المسيح جلسوا تحتها ﴾
﴿ حين مجيئهم الى مصر ﴾